هُتاف التوكتوك؛ دراسة أنثروبولوجية تحليلية

د.سلوى السيد عبد القادر*

ملخص

من المألوف رؤية بعض العبارات والكلمات والإعلانات والصور والرموز مدونة على وسائل النقل المختلفة؛ ولاسيما سيارات الأجرة مثل: التاكسي والميكروباص والتوكتوك مؤخرًا، والعبارات المستخدمة أيًا كان شكلها(آيات قرآنية، حكم، أقوال مأثورة) أو مصدرها(القرآن، الأحاديث، حوار في فيلم، كلمات مهرجان، أو غنوة شعبية) تعكس عدة من المعاني والرؤى تجاه الآخر(كل ما يحيط بالشخص) ويُعبر بواسطتها عن عدة من الحاجات والمطالب الإنسانية، وتعزز عدة من القيم الأخلاقية الإيجابيّة والسلبيّة التي تتغلغل في الموروث الشعبيّ والنسق القيميّ والعقائديّ وتعكس بعض من مكوناته، والهدف العام للدراسة إجراء تحليل مضمون سوسيوثقافيّ للعبارات المدونة على هيكل التوكتوك بوصفه وسيلة نقل؛ للركاب والأفكار والمعاني وتتضح أهمية الموضوع؛ إذ يسهم في إلقاء الضوء على بعض المعاني الاجتماعيّة والثقافية والقيم الإيجابيّة والسلبيّة المراد تأكيدها، كما يصف طبيعة بعض العلاقات الاجتماعيّة المميزة للمرحلة الحالية، ويسلط الضوء على الأساليب المستحدثة للتعبير عن الرأي فيما يختص بالحاجات الاجتماعيّة والثقافية الإنسانية وكذلك المطالب التي ينشدها الناس، وارتكزت النتائج على دراسة ميدانية أنثروبولوجية واعتمدت الاستراتيجية المنهجية على منهج تحليل المضمون، واستخدمت أدوات هي؛ الملاحظة المباشرة ومجموعة النقاش المركز، وأفادت من النظرية التفاعلية الرمزية فيما يختص باكتشاف المعاني ومدى ارتباطها بالتفاعل الاجتماعيّ، وأفادت من نظرية الحاجات الاجتماعيّة والثقافية، وصيغت النتائج بطريقة وصفية تحليلية ونوقشت في المحاور التالية:

*د. سلوى السيد عبد القادر: أستاذ الأنثروبولوجيّا المساعد - كلية الآداب-جامعة الإسكندرية-مصر

- القيم الاجتماعيّة والثقافية.
- ثقافة التوكتوك والمرأة.
- الأبعاد البيئية والاقتصادية والتاريخية والدينية
- الحاجات الاجتماعيّة والثقافية.

الكلمات المفتاحية: هتاف–توكتوك.

مقدمة

من المألوف رؤية بعض العبارات والكلمات والإعلانات والصور والرموز مدونة على وسائل النقل المختلفة؛ ولاسيما سيارات الأجرة مثل: التاكسي والميكروباص والتوكتوك مؤخرًا، ويعد الميكروباص والتوكتوك أكثر هذه الوسائل التي تزين هياكلها وتزخر بالكثير من العبارات والصور والرموز، وهذا أمر مألوف؛ إذ تختص العبارات المدونة إما بخط السير، وقيمة الأجرة، واسم الشركة المنتجة أو الموزع، ومحتوى اللوحة المعدنية وإما بإعلانات ورش الميكانيكا، والسروجي، ومراكز الصيانة، كما تتضمن أسماء لبعض الأشخاص؛ كاسم الشهرة وأسماء الأبناء والبنات، وإما بعض الآيات القرآنية، والسور القصيرة التي تستخدم للتبرك بها والوقاية من الحسد (كالمعوذتين–وآية الكرسيّ)، والدعاء والتسبيح والتقرب إلى الله وحمده، وعبارات أخرى تختص بذكر الله والاستعانة به؛ طلبًا للرزق والوقاية من المخاطر المحتملة، فضلًا عن العبارات التي تحمل داخلها نصائح معينة وتنبيهات مبنية على خبرات حياتية وتجارب.

أولًا–موضوع البحث وأهميته:

الجدير بالذكر أن العبارات المستخدمة أيًا كان شكلها(الآيات القرآنية،الحكم،الأقوال المأثورة) أو مصدرها(القرآن،الأحاديث،حوار في فيلم،كلمات مهرجان،أو غنوة شعبية) تعكس عدة من المعاني والرؤى تجاه الآخر(كل ما يحيط بالشخص) ويُعبر بواسطتها عن عدة من الحاجات والمطالب الإنسانية، وتعزز عدة من القيم الأخلاقية الإيجابيّة والسلبيّة التي تتغلغل في الموروث الشعبيّ والنسق القيميّ والعقائديّ وتعكس مكوناته؛ فبعضها يشير إلى الغدر والخيانة وينهى عن الحسد ويحث بعضها الآخر على الرجولة والعمل والوفاء والقناعة والرضا والسعي في طلب الرزق، وحمد الله وشكره، والثقة في كريم عطائه، والصبر والتحلي بالأخلاق الطيبة وغيرها من القيم الأصيلة في الثقافة المصرية، والتي تعززها العقيدة الدينية، وتعد تعبيرًا عن المكون الدينيّ الأساسيّ والأصيل في الثقافة المصرية. كما تتضمن أيضًا رسالة أو نصيحة للآخر مبنية على خبرة حياتية.

ويُلحظ في الآونة الأخيرة انتشار بعض العبارات وتداولها جنبًا إلى جنب مع العبارات السابقة المألوفة؛ بعضها يؤكد عدة من القيم الإيجابيّة والسلبيّة بالأسلوب التقليديّ، كما يعبر بعضها الآخر عن القيم نفسها والأفكار والتصورات بأسلوب مختلف بشكل لافت للنظر؛ لما فيه من عبارات خادشة للحياء_وهي قليلة_ وتعكس نوعًا من لهجة الحوار الشعبيّ المستخدم في لغة الحياة اليومية والتي لا تراعي قواعد اللغة بقدر ما تراعي القافية والوزن والسجع، وقد جعلني هذا أتردد بعض الشيء قبل أن أبدأ الكتابة في هذا البحث وأتساءل عن مدى

الجدوى التي يمكن أن يحققها البحث في مثل هذا الموضوع، وهل يصلح أن يكون بحثًا علميًا أم لا يرقى لهذا المستوى وفي أثناء التفكير والقراءة في التراث السابق في هذا الموضوع كنت أجمع كل ما تقع عليه عيني من عبارات وجمل_مألوفة وغير مألوفة_ وأدونها وأحاول تصنيفها وعلى مدار فترة امتدت من إبريل–نوفمبر ٢٠١٩ جمعت فيها عددًا كبيرًا من العبارات المدونة على هياكل المركبات؛ ولاسيما التوكتوك وبالنظرة المتعمقة إليها تأكدت أن الموضوع جدير بالدراسة والبحث واتضحت أهميته؛ إذ يسهم في إلقاء الضوء على بعض المعاني الاجتماعيّة والثقافية والقيم الإيجابيّة والسلبيّة المراد تأكيدها، كما يصف طبيعة بعض العلاقات الاجتماعيّة المميزة للمرحلة الحالية، ويسلط الضوء على الأساليب المستحدثة للتعبير عن الرأي فيما يختص بالحاجات الاجتماعيّة والثقافية الإنسانية وكذلك المطالب التي ينشدها الناس.

ثانيًا–المفاهيم الأساسية: هتاف. التوكتوك

هتاف: هُتاف :اسم مصدر هتَفَ /هتَفَ إلى /هتَفَ بـ، والهُتَافُ : الصّوتُ العالي يُرفَعُ تمجيدًا أَو استنكارًا، وهتَف به هاتف: صوت يُسمع ولا يُرى صاحبه، والهَاتِفُ :الصَّوتُ يُسمَع دون أَن يُرى شخصُ الصائح، وصوتٌ باطنيّ خفيّ، و"هَتّاف: اسم صيغة مبالغة من هتَفَ /هتَفَ إلى /هتَفَ بـ: كثير الصِّياح، وهتَف الشَّخصُ :صاح مادًّا صوتَه. (قاموس المعاني، ٢٠٢٠). وهتاف Cheer صرخة قبول أو تشجيع أو تهنئة، صرخة أو عبارة قصيرة، تم التدرب عليها، وتستخدم للتعبير عن الثناء أو الموافقة .(Cheering (n.d.): 2011)

وهتاف Acclaim؛ تستخدم للتعبير عن التعجب، والاستحسان، والثناء والموافقة، ورسالة تعبر عن رأي إيجابيّ(Acclaim. (n.d.) :2011) .

والمفهوم الإجرائي للهتاف في الدراسة ما تعكسه العبارات المدونة على هيكل المركبات–ولاسيما التوكتوك– من معانٍ تتضمن إما إقرارًا لبعض الأوضاع الاجتماعيّة والثقافية المعاصرة وتثبيتها وتأكيدها؛ وإما استحسانها وتمجيدها وإما استنكارها ورفضها. كما تتناول الرسائل المعبرة عن رأي ما، وما يهتف به الشخص بصورة باطنية خفية، ويظهر ذلك في العبارات المدونة وكذلك الهتاف المسموع بمعنى ما يردده الشخص بطريقة غير مباشرة بواسطة أغاني المهرجانات التي تضج بها بعض المركبات.

توك توك: Tuk–Tuk مركبة ذات محرك آليّ، وعبارة عن عربة أجرة صغيرة الحجم تسير على ثلاث عجلات معدة لنقل الأشخاص، تقل راكبين فقط، ومصممة لتكون من دون أبواب جانبية، ويغلب عليها اللونان: الأسود والأصفر، وإن كان بعضهم يدمج ألوانًا أخرى مع الأسود وفق تفضيلاته ورغبته في تمييز مركبته، وسمح لها حجمها الصغير أن تجوب الشوارع الضيقة والأزقة بسهولة ويسر، وقد بدأ التوك توك في الظهور –لأول مرة– في بعض المناطق النائية في مصر في آخر عام ٢٠٠٥ قادمًا من الهند، التي تعد المصنع الأكبر بالعالم لهذا النوع من المركبات، ثم بدأ ينتشر تدريجيًا في بعض الدول التي اتجهت لتصنيعه بعدما أضحت وسيلة نقل تقليدية داخلية، وأصبح مثار جدل ومناقشات اجتماعية وقانونية وأمنية في مصر، و ظهرت مشروعات قوانين؛ للحد من خطورته، وبعد أن فرض نفسه على المجتمع وضعت آليات لتقنين أوضاعه، وقد

بدأت إدارة المرور بمديرية أمن الإسكندرية منذ يناير ٢٠١٩م في تنفيذ إجراءات ترخيص التوك توك؛ بهدف تحقيق مصلحة المواطن والصالح العام؛ إذ يُمنح السائق رخصة قيادة وخط سير ولوحة معدنية تشبه تلك المختصة بالدراجات البخارية، وقدرت تكلفة ترخيص المركبة بـ٤٠٠ جنيه، وتحديد التعريفة بـ٥ جنيهات. وبينما يسميها الركّاب توك توك فالمسمى المتداول بين السائقين في الحياة اليومية "مكنة"، وتتبنى الدراسة هذا التعريف بوصفه مفهومًا إجرائيًا.

ثالثًا–الأهداف:

الهدف العام للدراسة إجراء تحليل مضمون سوسيوثقافيّ للعبارات المدونة على هيكل التوكتوك بوصفه وسيلة نقل؛ للركاب والأفكار والمعاني في المناطق الشعبية، ويتضمن ذلك أهدافًا عدة فرعية تتمثل في:

- جمع العبارات المدونة على هياكل التوكتوك وتصنيفها وتحليل مضمونها.
- استخلاص المعاني والأفكار والحالات الذهنية والمشاعر الإنسانية المتضمنة فيها.
- تحديد العلاقة بين العبارات وبين القيم الاجتماعيّة والثقافية والحاجات الاجتماعيّة والثقافية.
- تحديد الأبعاد البيئية والاقتصادية التاريخية والدينية في العبارات المستخدمة.
- تقصي أثر ثقافة التوكتوك ووصف مظاهرها وخصائصها.

رابعًا–التساؤلات: أثارت الدراسة تساؤلات تختص بالقضايا الآتية:

- المعاني الثقافية، والأفكار والمشاعر الإنسانية التي تعكسها العبارات.
- القيم الاجتماعيّة والثقافية المتضمنة والحاجات الاجتماعيّة والثقافية.

- الأبعاد البيئية والاقتصادية والتاريخية والدينية في العبارات المدونة.
- هتاف التوكتوك: ثقافة جديدة تُبنى أم مظهر مستحدث لحرية التعبير.

خامسًا-الاستراتيجية المنهجية:

نوع الدراسة ومجالاتها: الدراسة أنثروبولوجية وصفية تحليلية اعتمدت على طريقة تحليل مضمون نصوص العبارات المدونة والرموز تحليلًا كيفيًا، وأفادت من النظرية التفاعلية الرمزية فيما يختص باكتشاف المعاني ومدى ارتباطها بالتفاعل الاجتماعيّ، وأفادت -كذلك- من نظرية الحاجات الاجتماعيّة والثقافية في اكتشاف استخدام العبارات في التعبير عن الحاجات الاجتماعيّة والثقافية. وتحدد **المجال المكانيّ** للدراسة في عدد من مواقف الأجرة للتوكتوك والميكروباص في عدد من خطوط السير موزعة على عدة من أحياء محافظة الإسكندرية: (شرق والمنتزه ووسط وغرب) بمناطق العوايد وأبو سليمان، والفلكي والسيوف شماعة وميدان الساعة فيكتوريا وسيدي بشر شارع الحي وباكوس وغبريال ومحرم بك والحضرة الجديدة والعجمي والبيطاش. أما **المجال الزمنيّ** فقد سُجلت العبارات في الفترة من إبريل ٢٠١٩-؛ حتى يوليو ٢٠٢٠ واختصت الستة أشهر الأخيرة بالتصنيف والتحليل الكيفيّ للعبارات وتفسيرها على ضوء المرجعية النظرية للتفاعلية الرمزية. وشمل **المجال البشريّ** مجموعة من الشباب من الجنسين في المرحلة العمرية ١٩-٢٢ سنة الذين اشتركوا في مجموعات النقاش المركّز، وبلغ عددهم ٣٠، منهم ٢٠ ذكرًا و١٠ إناث، اختيروا بطريقة شبه منظمة روعي فيها اهتمامهم بالموضوع ورغبتهم في المشاركة في النقاش. وكان الشكل الأساسيّ للبيانات عبارة عن مجموعة من العبارات التي وجدت

مدونة على مركبات الأجرة؛ ولاسيما التوكتوك والميكروباص بعدد من مواقف الانتظار، سُجلت بواسطة التدوين المباشر للعبارات القصيرة، وعن طريق التصوير بالموبايل للعبارات الطويلة، وتم التعامل مع البيانات الميدانية على عدة مراحل، **أولها** الجمع والتدوين لمدة(٦) أشهر، تلاها **فترة توقف** لمدة شهر؛ لتصنيف البيانات التي جُمعت واكتشاف المعاني والأفكار الضمنية واستخلاصها، وأُجْرِيَ عدد من مجموعات النقاش المركّز لعدد من الشباب حول رأيهم في ظاهرة الكتابة على مركبات الأجرة والمعاني الاجتماعيّة والثقافية والقيم التي تعكسها؛ إذ تبين أنّ لديهم اهتمامًا بتلك العبارات، وذكروا لي بعضًا منها في أثناء النقاش، ثم واصلت عملية الجمع مرة أخرى؛ ولاسيما مع ظهور عبارات جديدة لم تدون في المرحلة السابقة، وكانت ذات دلالة في تأكيد بعض الأفكار السابقة التي استُخْلِصَتْ، وبدت مكتوبة بأسلوب مختلف إلى حد ما. وصُنفت العبارات وحُللت على ضوء الإطار النظريّ والمنهجيّ.

الإطار النظريّ: ارتكز على نظريتين أساسيتين: التفاعلية الرمزية، والحاجات الاجتماعيّة والثقافية.

ينظر العلم الاجتماعيّ المعاصر إلى الثقافة بوصفها تتكون من الأفكار والحالات الذهنية والمشاعر والمعتقدات والقيم، وأنها المجال المتبقي بعد إزالة كل أشكال السلوك الإنسانيّ الذي يمكن إخضاعه للملاحظة؛ لأنها تتكون من الجوانب الداخلية وغير المرئية في الحياة الفكرية للبشر بوصفهم أفرادًا، كما تكون نوعًا من الإحساس الجمعيّ أو نوعًا من القيم المشتركة والحقائق المتداخلة بصفة شخصية، كما يشكل ما يفعله الناس في الحقيقة، والطريقة التي يتصرفون وفقها،

والنظم التي يندمجون فيها والتعاملات؛ جزءًا من الثقافة. ("بيتر ل. بيرجر"٢٠٠٩: ص ١٨). وتحليل المضمون التحليل المنظم للنصوص المكتوبة، وتحليل النص أكثر أشكال تحليل المضمون شيوعًا وانتشارًا، وفيه يستخدم الباحث النصوص المكتوبة بوصفها الشكل الأساسيّ للبيانات ("بيير شارلين هس" و"باتريشيا ليفي"، ٢٠١٨: ص ٤٩٨-٤٩٠-٥٢٠). واستخدم هذا الأسلوب بواسطة عدة من التخصصات مثل: علم الاجتماع، وعلم الجريمة، وعلم النفس، والتربية، والعمل التجاريّ، والصحافة، والفن، والعلوم السياسية، بوصفه عملية لترميز البيانات وتفسيرها، ويهتم تحليل المضمون بالفحص والتفسير المنهجيّ الدقيق والمفصل لمجموعة معينة من المواد في محاولة لتحديد الأنماط والأفكار الرئيسة والتحيزات والمعاني، وينفذ -عادة- على أشكال مختلفة من الاتصالات البشرية؛ ويشمل عمليات تجميع مختلفة للوثائق المكتوبة والصور الفوتوغرافية والصور المتحركة أو أشرطة الفيديو والأشرطة الصوتية، وقد استخدمه "إدوارد آرمسترونج" في عام ٢٠٠١م في تقييم صورة العنف ضد النساء في كلمات موسيقى الراب، وخلص إلى أنها تسهم في تعليم العنف، وتعزيز كراهية النساء وتحتاج إلى اهتمام جديّ؛ من أجل عدم الترويج للعنف والسلوكيات المعادية للمرأة بين الشباب بواسطة هذا النوع من الموسيقى. (Berg, B. L. 2007: 303-304) ويختزل تحليل المضمون النص في ملخص صغير؛ لتصوير معناه، ويراه "بيرنارد بيرلسون" أسلوب بحث يهدف إلى الوصف الموضوعيّ المنظم والكميّ للمحتوى الظاهر للاتصال، وتطور هذا الأسلوب في دراسات الدعاية والاتصال، واستطاع الإفادة من علم اللغة، وعلم المعلومات،

وتقوم أبسط أشكاله على عدّ الكلمات، كما نشط في مجال رصد مظاهر التقدم في النحو وعلم الدلالة مثل: بحوث تصنيف المتغيرات أو عدّها أو تصريف جذور الكلمة أو التمييز بين المعاني المختلفة للكلمة، ويسعى تحليل المضمون إلى تحديد المفاهيم الدلالية العامة مثل: الإنجاز أو الدين والسمات الأسلوبية المميزة(القصور–المبالغة). ("سكوت جون" و"جوردون مارشال"، ٢٠١١: ص ٣٨٤)

وتحليل المضمون إحدى طرق البحث غير التدخلية، وامتازت في بداءتها بطابع كميّ، وحاليًا تجمع بين التطبيقات الكمية والكيفية معًا، كما تجمع بين القدرات الاستنباطية والاستقرائية، وقد استطاع العلماء بواسطتها أن يُسهموا في إثراء المعرفة بأساليب تتصف بالكفاءة الإحصائية والمقدرة الوصفية، وتتمثل قوة هذه الطريقة في أنها تمكن الباحثين من دراسة الأنماط المتكررة والموضوعات الأساسية المتضمنة داخل الموضوعات التي تنتجها ثقافة معينة؛ إذ يستطيع الباحثون أن يحللوا البيانات الموجودة سلفًا؛ لكي يكشفوا عن العمليات الاجتماعيّة الكبرى، ويحلوا ألغازها. وقد كان هذا الأسلوب ولا يزال طريقة معيارية؛ لتحليل دور النصوص التي يتم بثها. ("بيير شارلين هس" و"باتريشيا ليفي"، ٢٠١٨: ص، ص ٤٨١–٤٨٢) وتستند طرق البحث غير التدخلية إلى الافتراض بأنه بإمكان الباحثين أن يُحيطوا علمًا بالمجتمع عن طريق تمحيص العناصر والمواد المادية التي تُنْتَجُ داخل هذه الثقافة وبالحياة الاجتماعيّة؛ سواء أ تمثلت في المعايير أم القيم أم التنشئة الاجتماعيّة أم التدرج الاجتماعيّ، وذلك عن طريق بحث الأشياء المصنوعة، والتي تعكس العمليات الاجتماعيّة الكبرى، كما تعكس

النظرة إلى العالم. فالنصوص والموضوعات التي تنتجها جماعات الناس تحوي في داخلها الأفكار الكبيرة التي لدى تلك الجماعات؛ سواء أ كانت أفكارًا يتفقون عليها أم كانت أفكارًا يختلفون حولها. أما طرق البحث الرئيسة الأخرى للبحث الكيفيّ فتعتمد على جمع البيانات من الأفراد والجماعات من خلال استخدام طرق المعرفة الأخرى القائمة على التفاعل معهم وملاحظتهم. وبذلك تختلف طرق البحث غير التدخلية من حيث إنها تستخدم النصوص بوصفها منطلقات لعمليات البحث وبصفة خاصة يستخدم البحث غير التدخليّ الأشكال غير الحية للبيانات والتي تصنف بعدّها نصوصًا أو أشياء من صنع الإنسان، ومن الممكن دراسة أنواع النصوص والمنتجات المادية كافة مثل: الوثائق التاريخية، والصحف والمجلات والصور الفوتوغرافية، والكتب واليوميات، والأعمال الأدبية، والموسيقى والتلفزيون ومواقع الإنترنت وغيرها. ("بيير شارلين هس" و"باتريشيا ليفي"، ٢٠١٨: ص، ص٤٧٩-٤٨٠) .

ويفيد تحليل المضمون في تحليل بيانات مقابلة متعمقة، ولا نحتاج فيه إلى إجراء مقابلة أو ملء استبانات، أو دخول معمل، كما أنه وسيلة فاعلة من حيث التكلفة، حيث يمكن بواسطته دراسة عمليات حدثت منذ زمن طويل، ونقطة الضعف الوحيدة في هذا الأسلوب أنه مقيد ببحث رسائل محدودة مسجلة بالفعل، قد تكون هذه الرسائل شفهية أو مدونة، مرسومة أو مسجلة على شريط فيديو بطريقة معينة لتكون قابلة للتحليل. وتحليل المضمون قد يكون أداة لتحليل البيانات، كما قد يستخدم بوصفه استراتيجية بحث كاملة، وهو غير فاعل في كل

المواقف البحثية كالبحوث التجريبية أو السببية التي تبحث العلاقات السببية بين المتغيرات. (Berg, B. L. 2007: 327-328)

والتفاعلية الرمزية بوصفها إطارًا نظريًا ترتكز على العلاقات القائمة بين الفاعلين، وتهتم بالوحدات الاجتماعيّة الصغرى أكثر من اهتمامها بتحليل الوحدات الكبرى داخل البناء الاجتماعيّ، وهي معنية بالطريقة التي يتبعها الأفراد في تشكيل عالمهم الاجتماعيّ الذي يعيشون فيه، وفي فهم حقيقته، وتعتمد تفسيرات بحوثها على التسجيل التفصيليّ للحياة اليومية عن طريق الملاحظة بالمشاركة أو الملاحظة غير المشاركة. ("إدجار أندرو" و"بيتر سيدجويك"، ٢٠٠٦: ١٩٢) وتصدر أفعال الإنسان إما استجابة لأفعال الآخرين، وإما تحسبًا لهذه الأفعال، فالتفاعل الاجتماعيّ يضفي المعنى على الأحداث والأوضاع الاجتماعيّة، ويشكل بنية الواقع الاجتماعيّ نفسه، كما يشكل الهوية الشخصية لكل فرد. ("إدجار أندرو" و"بيتر سيدجويك"، ٢٠٠٦:ص،ص ١٩١-١٩٢) والتفاعلية الرمزية إطار نظريّ يركز على العلاقات القائمة بين الأفراد الفاعلين، وذهب "جورج هربرت ميد"(١٩٣٤) إلى أن الذات أو الأنا، أو هويتنا الشخصية ووعينا بأنفسنا، ليس لها وجود مستقل عن علاقاتنا الاجتماعيّة بالآخرين، فهي تتكون وتتغير باستمرار؛ نتيجة أفعالنا تجاه الآخرين، واستجاباتهم لأفعالنا، وتوقعاتنا لتلك الاستجابات؛ أي من خلال التفاعل الاجتماعيّ، وركز "بلومر" على الطريقة التي يتبعها الأفراد في التفاهم حول معنى المواقف الاجتماعيّة الشخصية التي يشتركون فيها، ويؤكد التفاعليون الرمزيون أهمية العمل من أجل تعزيز الفهم المشترك للمواقف وليس تحديد معانيها ودلالاتها؛ مما يترتب عليه

الوصول إلى اتفاق عام على الأدوار والمعايير المختارة، فالمجتمع ليس مستقلًا عن الفاعلين الاجتماعيّين(أفراده) بل يتشكل ويُحافظ عليه بواسطتهم من خلال التفاعل بينهم ("إدجار أندرو" و"بيتر سيدجويك"، ٢٠٠٦:ص،ص ١٩٢-١٩٤)

وحدد "هربرت بلومر" أسس التفاعلية الرمزية معتمدًا على فكر "جورج هربرت ميد" وارتكزت على الفرضيات الثلاث الآتية.

أولًا- أن البشر يتصرفون تجاه الأشياء بناءً على معاني تلك الأشياء عندهم، وتتضمن هذه الأشياء كل ما يلحظه الإنسان في عالمه من أشياء مادية كالأشجار، وملاحظة غيره من البشر (أم، موظف في متجر، أصدقاء، أعداء) والمؤسسات(كالمدرسة)، وأنشطة الآخرين، والمواقف التي تواجه الفرد في حياته اليومية.

ثانيًا- أن معاني الأشياء منبثقة من التفاعل الاجتماعيّ للشخص مع زملائه، ومعاني الأشياء لها مصدران؛ إما أن تكون أمرًا مسلمًا به :(الكرسيّ كرسيّ، والسحاب سحاب،) وإما أن تكون نتاجًا لعدة من العوامل هي المسؤولة عن إنتاج السلوك. ويركز علماء الاجتماع على عوامل مثل: الوضع الاجتماعيّ، ومتطلبات المكانة، والأدوار الاجتماعيّة، والمعايير والقيم، والضغوط الاجتماعيّة، والانتماء لجماعة ما لتقديم تفسيرات للسلوك.

ثالثًا- أن هذه المعاني يُتعامل معها وتُعَدَّل عن طريق عملية تفسيرية من قبل الشخص الذي يتعامل مع هذه الأشياء التي يواجهها. وترتكز التفاعلية الرمزية على عدد من الأفكار تمثل -معًا- الطريقة التي يُنْظَر بها إلى المجتمع الإنسانيّ والسلوك، وتتمثل هذه الأفكار في الجماعات البشرية أو المجتمعات،

والتفاعل الاجتماعيّ، والأشياء، والإنسان بوصفه فاعلًا، والفعل الإنسانيّ، والترابط بين خطوط الفعل(Blummer H.,2003: 25-27)

وارتكازًا على ما تقدم يؤكد "نورمان دينزن" Norman K. Denzin أن التفاعلية الرمزية مخطط فلسفيّ ينسجم مع التجربة، والخبرة الاجتماعيّة، وأن البشر هم الذين أنشأوا عوالم الخبرة التي يعيشون فيها، ويتخذون إجراءات إزاء مختلف الأشياء فيما يختص بمعانيها عندهم. وتجيء هذه المعاني عن طريق التفاعل، وتتشكل من انعكاسات الذات التي يسقطها الأشخاص على أوضاعهم. ويرتبط تفاعل الذات self-interaction ويتأثر بالتفاعل الاجتماعيّ social interaction، ويعد التفاعل الرمزيّ (الذي يمثل اندماج التفاعل الذاتيّ بالتفاعل الاجتماعيّ) وسيلة رئيسة يصبح عن طريقها البشر قادرين على تشكيل السلوك الاجتماعيّ أو السلوك المشترك، فالمجتمع يتكون من أفعال مشتركة أو اجتماعية تتشكل وتنفذ من قبل أعضاء هذا المجتمع. وقد تكون مواقف التفاعل روتينية أو شعائرية، تحدث فيها تجارب وينشأ عنها خبرات وتجارب، وهناك مواقف يُكْسَرُ بسببها الروتين؛ إذ يعيد الناس منها تعريف أنفسهم بشكل جذريّ، كما يحدث – مثلًا- في أوقات الأعياد.(Denzin, N.K., 1992: 25-27)

سادسًا- نتائج الدراسة؛ وسوف تناقش على ضوء المحاور الآتية:

- المحور الأول: القيم الاجتماعيّة والثقافية.
- المحور الثاني: ثقافة التوكتوك والمرأة.
- المحور الثالث: الأبعاد البيئية والاقتصادية والتاريخية والدينية.
- المحور الرابع: الحاجات الاجتماعيّة والثقافية.

المحور الأول: القيم الاجتماعيّة والثقافية

تبين من تحليل مضمون بعض العبارات التي جُمِعَت وصُنِّفَت أنها تعبر عن عدة من القيم الاجتماعيّة والثقافية؛ بعضها إيجابيّ والآخر سلبيّ، يعبر عنها بصيغة تقليدية متعارف إليها أحيانًا أو باستخدام عبارات نابية خادشة للحياء، تتضمن أحيانًا سبابًا أوعنفًا لفظيًا، أو يعبر عنها بعبارات كوميدية ساخرة تثير ضحك القارئ أو مستقبل الرسالة، وتعكس روح الفكاهة لدى صاحب العبارة. وبعضها الآخر مستوحى من بعض كلمات الأغاني الشعبية؛ ولاسيما "المهرجانات" واستقطع منها؛ لتصبح بمنزلة حكمة أو قول مأثور؛ ولاسيما إذا صادفت تلك الكلمات خبرةً حياتية لصاحب المركبة مشابهة للموقف نفسه المثار في الأغنية أو المهرجان الشعبيّ أو الفيلم، فيتبنى الشخص العبارة وينقلها ليس فقط للشخص الذي يقصده، بل لكل قارئ للعبارة أو الرسالة، فيُسهم في نشرها وترويجها وربما استعارتها بواسطة آخرين ولصقها على مركبات أخرى، وقد انتشرت الكتابة على هذه المركبة بشكل لافت للانتباه، كما لوحظ أن بعض العبارات تتضمن رسائل عامة وتنبيهات ونصائح موجهة لأكثر من مستقبل ورسائل أخرى موجهة لشخص بعينه أو عدة أشخاص، وتحتمل أكثر من تأويل، ورسائل مألوفة ومعتادة وهدفها واضح مثل: الآيات القرآنية وعبارات الدعاء والتسبيح والشكر، وطلب العون والرزق من الله. وعبارات أخرى تتضمن المعنى وعكسه، وفيما يختص بحجم الجمل فتراوحت ما بين القصيرة والمتوسطة والطويلة نسبيًا؛ فبعض العبارات تكونت من كلمة واحدة مثال: المتسيطة،

و"كيداهم"، وبعضها تكونت من كلمتين مثل: الدنيا بتشطب!؟، ومسيرها تنتهي، وبعضها أكثر من ذلك.

وقد خلص تحليل مضمون العبارات التي جُمِعَتْ وسُجِّلَتْ وصُنِّفَت إلى الآتي:

- استمرار كثير من العبارات التقليدية المقتبسة من القرآن والسنة (مثل: من حمد الكريم زاده، والله أكبر، والآيات الأولى من المعوذتين).
- استخدام عبارات مستحدثة للتعبير عن قيم تقليدية.
- أغلب العبارات المستحدثة مقتبسة من كلمات أغاني المهرجانات، وبعضها الآخر من الأفلام والمسلسلات أو الأغاني التي تصنف بوصفها تعبر عن البيئة الشعبية.
- الاهتمام بكتابة اسم الشهرة لصاحب المركبة بوصفها وسيلة؛ لتمييزها عن غيرها من المركبات :المتسيطة(أي الشهيرة)، و"الجنتل" و"الإكسلانس"، و"الفخم"، و"الديشة ي عم"، و"قاهر الأعداء"، و"نزاهة" و"عبده موتة"، و...إلخ.
- تتضمن بعض العبارات تأكيدًا لبعض القيم التقليدية الثابتة؛ الإيجابيّة منها والسلبيّة.
- القيم التي لها الغلبة والسيطرة هي: القيم الدينية، والأنوثة، والرجولة، والصداقة، والعمل بوصفها قيمًا إيجابيّة. أما القيم السلبيّة التي كثر استخدامها، فمثل: الحسد، وغدر الأصحاب، والنميمة.

- تعزز بعض العبارات وترمز إلى أكثر من قيمة في آن واحد مثل: الدمج بين قيم الجمال والخلق الطيب، والعمل والتعليم، والأنوثة والعفة والاحتشام، والرجولة والشهامة.
- لا تراعي العبارات المستحدثة قواعد الكتابة اللغوية السليمة بقدر مراعاة القافية والوزن والسجع.
- بعض العبارات تعكس الطبيعة المرحة الساخرة وروح الفكاهة التي تميز الثقافة المصرية؛ ولاسيما الشعبية.
- بعض المركبات لا تحوي هياكلها أي كتابات على الإطلاق، وقد يحوي بعضها الآخر عبارة واحدة، وبعضها الآخر عدة من الرموز والعبارات في آن واحد: (آية قرآنية، قول مأثور، رمز، أسماء أشخاص) وهم غالبًا من الأبناء، أو اسم الشهرة لدى غير المتزوج.
- تستخدم عبارات تؤكد بعض التصورات وعبارات أخرى تنفيها مثل: (متجريش ورايا أختك مش معايا) و (متجريش ورايا أختك راكبة معايا)، و"حتى لو الهرم اتهد حفضل جدع مع أي حد"، و"مينفعش أبقى جدع فى زمن مفهوش جدع".
- تضمنت عدة من العبارات استخدام كلمات تعكس عنفًا لفظيًا ونوعًا من السباب: "بطل حسد يابن مرت الأسد"

– شكلت العبارات المدونة على المركبة أو الرموز المعبرة عن معنى أو عدة معان هتافًا صامتًا؛ أراد الشخص بواسطته التعبير عن رأيه بقدر من الحرية؛ قد يتسع أو يضيق وفق نوع الرأي المراد التعبير عنه، وقد كان التعبير عن

المشاعر الفردية والخبرة الحياتية العامة يحظى بأعلى قدر من الحرية مقارنة بالآراء السياسية. كما يمكن القول: إن أغاني المهرجانات التي تضج بها مركبة التوكتوك في أثناء السير أو الانتظار، وينزعج منها غالبية المواطنين تمثل هتافًا مسموعًا يشير ضمنيًا إلى موافقة الشخص على الأفكار والقضايا المثارة في المهرجان، وأنه جزء منها، كما قد تمس جانبًا من حياته وتعبر عنه تعبيرًا صادقًا بلهجة يستطيع أن يفهمها؛ ولاسيما التجارب الحياتية القاسية.

وفيما يأتي عرض مفصل للعبارات المعبرة عن القيم الإيجابيّة والسلبيّة وتحليل معانيها الصريحة والضمنية:

أ-القيم الاجتماعيّة والثقافية الإيجابيّة:

قيم الرجولة والنزاهة:

الرجولة من القيم الثابتة التي يتداول الحديث عنها بواسطة الكثير من الناس عبر المركبات، ويؤكد تحليل العبارات أنها لا تزال من القيم الأساسية التي يمتاز بها المجتمع المحليّ الشعبيّ، فهذه القيمة ترتبط بالخلق والنزاهة والأدب، ويكون الشخص الذي يتحلى بهذه القيمة محبوبًا من أهله وجيرانه، ويظل محمود السيرة، وقد ميّزت العبارات بين الذكورة الرجولة، فالأولى تختص بالسمات المتوارثة بيولوجيًا، وتختص الثانية بالمواقف والأفعال، وتضمنت بعض العبارات إشارات وتلميحات بأن هذه القيمة لا ترتبط بالإرث البيولوجيّ، بل بالإرث الثقافيّ، وتتطلب من صاحبها الالتزام بعدة من أنماط السلوك التي تحفظ هيبته، وتتضمن القوة والشهامة والمواقف الإيجابيّة، والبعد عن السلوك غير السويّ؛ حتى لا يفقد

الشخص هيبته ومكانته بوصفه رجلًا، حيث لا يمكن تعويض هذا الفقد، ويتجلى ذلك في العبارات الآتية:

"محبوب في جيهتي عشان رجولتي"، و"عملنا العجب برجولة وأدب"، و"الراجل يتشاف والباقي شفاف"، و"تعيش راجل تموت راجل"، و"تعيش راجل تموت راجل يموت جسمك يعيش اسمك" "الرجولة مواقف والندالة دروس"، و"الرجولة أدب مش هز كتاف"، و"الرجولة مقامات متتحطش على سديهات[١]"، و"الأخلاق الحميدة زينة الرجال"، و"الرجولة مش ببلاش"، و"الراجل الجد ميجبش سيرة حد"، و"اللي طبعه راجل أحسن من اللي شكله راجل"، "الجمل لو نخ مش عيب الرجولة في الدم مش في الجيب"، و"الرجولة ليها ناسها وعندنا أساسها"، و"الرجولة لعبتنا والشمال مش سكتنا"، "الرجولة ضرب نار مش أكل فشار"، و"الرجولة وراثة مش كلام في الكراسة"، و"الرجولة مش بسهولة" و"الرجولة ملهاش قطع غيار"، و "جاري البحث عن الرجولة"، و"الرجولة راح زمنها والكيف خد مكانها"، و"لو الرجولة غالية عليك متلمش العيال حواليك"، و"لو الرجولة مش فيك طرحة أمك أولى بيك"، "لو الرجولة مش فينا يبقى الموت أولى بينا"، و"لو الرجولة مش فينا بيتنا أولى بينا"، وعن النزاهة بوصفها قيمة إنسانية؛ ولاسيما فيما يختص بالرجل: "هما وخدنها صيت واحنا وخدنها نزاهة"، و"النزاهة في دمنا ومحدش يهمنا"، و"النزاهة بتاعتنا بس الظروف منعتنا"

[١] سديهات: جمع "سي دي" وهو القرص المضغوط الذي يستخدم في حفظ الملفات بأنواعها .

قيم الشهامة والمروءة:

تبين استمرارها وتعزيزها عن طريق مدح السلوك المعبر عن الشهامة والمروءة بوصفهما قيمًا متأصلة في الشخص لا تبلى بمرور الزمن، ولا ترتبط بمستوى اقتصاديّ معين من دون غيره، وفي تأكيدهما تُسْتَنْكَرُ الأنماط السلوكية التي تتنافى مع الشهامة والمروءة، واللفظ المستخدم للتعبير عن الشهامة : الجدعنة، والجدع هو الشخص الشهم. ووجد من العبارات "الجدع جدع ولو حظه على قده وابن الأصول بيتعرف ولو الزمن هده"، و"حتى لو الهرم اتهد حفضل جدع مع أي حد"، و"مينفعش أبقى جدع فى زمن مفهوش جدع"، و"الوقت اللي احنا فيه صعب جدع تلاقيه"، و"في الوقت اللي احنا فيه مفيش جدع تلاقيه"، و"عشت جدع شبعت وجع"، و"مش مهم الوجع المهم تعرف الندل من الجدع"، و"سندال في زمن الأندال"، "عمر ميزان الناقص ما عيزيد جرام جدعنة..!"

قيمة الشجاعة:

"يا جبل ما يهزك ريح"، و"ميت(مائة) كلب ميعضوش أسد"، و" لما القطر جه خبطني وقفته بعضلات بطني" [٢]، و"لما كونت(كنت) عصفور أكلوني ولما بقيت أسد صاحبوني"[٣] أي: أن بعض الناس لا تصادق سوى الأقوياء وذوي السلطة. و"اللي يخاف يتاكل حاف"، "خايف حط أحمر شفايف" أي: سخرية من الجبان.

[٢] استخدام كلمة عضلات قد يشير إلى تأثير ثقافة الجيم.
[٣] مقتبسة من حوار في فيلم عبده موته.

قيمة العمل:

تؤكد بعض العبارات قيمة العمل بوصفه وسيلة لكسب سبل العيش، واحتلاله الصدارة في قائمة أولويات الشخص، كما يعزز بعضها الآخر القيمة المطلقة للعمل (أي عمل) فيما يختص بالرجل، على الرغم من عدم الرضا عن نوعيته أحيانًا، وعدم تناسبه مع تطلعات الفرد ومؤهله العلميّ، فقيم القناعة والرضا هنا تعزز الرضا بقبول ممارسة عمل غير مناسب لفترة مؤقتة، على الرغم من مشاعر الحسرة؛ بسبب عدم الانتساب لمهنة مناسبة لتطلعات صاحبها. وهناك عبارات تعزز تفضيل المهارة في العمل والمقارنة بين عمل المرأة وعمل الرجل وتعكس العبارات الآتية التصورات المشار إليها عن قيمة العمل:

"من جد... وجد"، و"الحركة بركة"، "روحنا وجينا وما مديناش إيدينا"، و"طول ما التلاجة مفيهاش حاجة اشتغل أي حاجة"، "حياة بلا عمل عبء لا يحتمل"، و"لو الرزق بالجري مكانش حد حصلني"، و"الشغلة[٤] مش شغلتنا بس أحلى من قعدتنا"، و"مش شغلتنا بس أحسن من قعدتنا"، "مش شغلتي بس بدل قعدتي"، وأيضًا "مش من قيمتنا بس أحسن من قعدتنا" و"مش كارنا[٥] بس قدرنا" و"القار مش قارنا ...بس ربنا يصبرنا" "خريج حقوق ومضطر أسوق... أعمل أيه!؟"، و"لا بنات ولا هم أكل العيش[٦] أهم"، و"جري[٧] الرجالة زي بحر النيل وجري

[٤] المراد بالشغل: العمل

[٥] المراد بالكار أو القار، المهنة التي يعمل بها الشخص ويقصد هنا قيادة المركبات؛ ولاسيما التوكتوك.

[٦] المراد بأكل العيش: العمل.

[٧] المراد بكلمة "جري الرجالة" عمل الرجال.

الولايا[٨] زي نقط الزير[٩]" وتشبيه عمل الرجل ببحر النيل دليل على الوفرة، وتشبيه عمل المرأة بالنقط المتساقطة من الزير دليل على القلة الشديدة والمقصود وفرة الرزق من عمل الرجل مقارنة بالمرأة. و"السواقة[١٠] فن مش عن عن[١١]"، و"الأداء الجيد ينحني له الطريق"، و"لو الشغل والسواقة بالرتب كان زماني لواء"، و"من أطال الأمل أساء العمل"

وعبرت المقولات –أيضًا– عن ارتباط العمل بالكد والاجتهاد والشقاء، والاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية، والتباهي والتفاخر بتحقيق الأهداف بعد عناء العمل، والسخرية من الاعتماد على الآخرين، حيث كتبوا الآتي:

- الطرق المفروشة بالورد لا تقود إلى المجد"، و"دي قصة كفاح مش جاية عالمرتاح"[١٢]، و"عملنا روحنا بإيدينا ومحدش خيره علينا"، "رحنا وجينا وممديناش إيدينا"
- "اللي تعب وشقي مش زي اللي طلع ولقي"، وبعبارة أخرى قيل: "اللي تعب وشقي غير اللي صحى وقال صباح الخير يا حاجة قالتله المصروف تحت المخدة"، و"على مين ضيعت كرامتك واخد المصروف من مامتك"، و"سقفة ليهم عشان ماما بتديهم" وتتضمن السخرية من الشخص الذي يعتمد على غيره في الإنفاق؛ ولاسيما الأم، وترمز تلك العبارات إلى عدم تحمل

[٨] المراد بالولايا: النساء.
[٩] الزير: إناء كبير من الفخار كان يحفظ فيه الناس الماء المستخدم في الشرب.
[١٠] المراد بالسواقة: قيادة المركبات.
[١١] المراد بكلمة" عن عن"صوت سرينة المركبة وتدل على أن قيادة المركبات مهنة تعتمد على تمتع صاحبها بمهارات تشبه مهارات الفنان
[١٢] تؤكد العبارة أن امتلاك المركبة جاء بعد عناء وعمل شاق

المسؤولية بوصفها قيمة سلبيّة ضد قيم الرجولة التي ترتكز على العمل والعطاء وتحمل المسؤولية.

- "تعبنا وشقينا ومحدش خيره علينا"، و"ماعلينا عشان بنصرف على نفسينا"، و"متبصليش بعين رضية ده أنا طلع عيني في السعودية"، و"التوكتوك من لحم كتافي فاضل شمسية وأبقى قذافي" وفي سياق آخر متصل بتحمل المسؤولية والتمييز بين وقت الجد ووقت الهزل؛ "وقت الحرب بدوس start وانت بتشرب سجاير فرت"، و"وقت اللعب أطفال ووقت الجد أبطال"

العمل والتعليم:

لا يزال التعليم من القيم الإيجابيّة، ولا تزال المقولات الشعبية المأثورة الداعمة لذلك مستخدمة حتى الآن: "اطلبوا العلم ولو في الصين"، و"من جد وجد ومن زرع حصد"، "عدو عاقل خير من صديق جاهل"، و"صداقة الجاهل هم"، و"العلم نور"، و"العلم نور والجهل ظلام"، و"العلم في الصدور وليس في السطور"

وانتشرت عبارات تربط بين العمل والتعليم وبين الظروف الاقتصادية، وتعكس حالة البطالة بين أصحاب المؤهلات العليا وعدم استيعاب سوق العمل لحجم الخريجين المتزايد سنويًا؛ ما يؤكد عدم التناسب بين التعليم واحتياجات سوق العمل، وضعف فرص التوظيف وفق المؤهل الدراسيّ؛ ومن ثم يضطر عدد من خريجي الجامعات للعمل بأي مهنة لكسب الرزق؛ بسبب عدم وجود فرص مناسبة أو ضعف الراتب من الفرص المتاحة والاضطرار للبدء بمشروع خاص وممارسة عمل متواضع؛ لتوفير الاحتياجات المختصة ببناء أسرة جديدة،

بوصفه بديلًا للسفر والغربة ومشقتهما، ورفض العيش عالة على الأسرة، وعبروا عن هذه التصورات في الآتي:

مهندس والجيب مفلس" و"خريج هندسة وبدور على بنت كويسة" و"خريج حقوق ومضطر أسوق"، و"خريج أنثر[١٣] بس مأشفر"، و"السادة الركاب أنا ليسانس آداب"، و"خلصانة بدبلوم زي بكالريوس علوم" فمهنة قيادة "التوكتوك" قد تضم كلًا من ذوي المؤهلات العليا والمتوسطة والأغلبية من هم دون ذلك. "من جد وجد ومن تخرج قعد"، و"من التعليم مخي باظ فهسيب التكنولوجيا وأسوق ميكروباص"، و"توكتوك يلمنا ولا كفيل عربي يذلنا"

قيمة الصداقة والعشرة الطيبة:

هناك عبارات تشير إلى كيفية اختيار الصديق وتصف ما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الأصدقاء وضرورة أن يسودها الإخلاص والتعاون والتقدير المتبادل والاحترام، وأشارت إلى الصفات التي لابد من أن تتوافر في الصديق الجيد وفي علاقة الصداقة والقيم الحاكمة لتلك العلاقة في شكل نصائح وتنبيهات تعكس خبرات أصحابها؛ فعن نصائح اختيار الصديق: "اختار الصديق قبل الطريق"، و"متصاحبش صاحب في داهية يوديك وصاحب كلب في الشدة يحميك"، و"صاحب كلب يصونك ولا تصاحب بني آدم يخونك"، و"الصاحب الناقص بناقص"، و"عدو عاقل خير من صديق جاهل"، و"صداقة الجاهل هم"، و"صديق الكل ليس صديقي"، وعن أخلاقيات الصداقة: "من حب صاحبه حبت الناس تصاحبه"، و"غير(أي الغيرة) من صاحبك ومتحسدوش"،"صاحب صاحبك

[١٣] المراد ب أنثر: أنثروبولوجيا.

على عيبه"، و"صاحب صاحبك على عيبه ومتصاحبش اللي في جيبه"، فكل تلك العبارات تؤكد ارتباط الصداقة الحقيقية بالإخلاص وليس بالمصالح والمنافع المكتسبة منها. وعن الخبرات التي تربط بين الصداقة والعشرة: "العشرة صحاب صحاب"، و "لو كنت عاشرتني كنت هتعرف ليه بتحبني"، واستخدمت عبارات أخرى تشير إلى خيانة الأصحاب للعشرة، ومنها: "الصداقة مواقف وليست عشرة عمر"، و"زي ما في شامبو ضد القشرة في صحاب ضد العشرة، وعن تأكيد التأثير الشديد للأصدقاء في بعضهم بعضًا، قيل: "الصاحب ساحب"، و"القلب مال من كتر الصحبة الشمال، وعن المساندة المتبادلة بين الأصدقاء وقيمة الإخلاص والوفاء بينهم وأن الصديق الحقيقيّ يظهر في أوقات الأزمات ومنها: "صاحب الكل وحيد"، و"الصداقة أفعال مش بس كلام"، و"الصاحب الجدع ملوش مرتجع"؛ فقيمة الصديق الوفيّ غالية، ولا يصح استبداله بشيء آخر، و"صاحبت صاحب أقوله عركة يقولي مراحب"، و"احنا صحاب بجد وأخرك معانا حارة سد"، و"من أجل صاحبي رقبتي تطير... دا عيش وملح يا شوية فرافير"، و"صاحبي المدرعة الطلقة منه بأربعة"، و"طول ما صاحبي موجود هنعيش أسود" و"طول ما الصديق غايب يبقى مفيش حبايب"، فكل تلك العبارات السابقة عامة، ولكن توجد–أيضًا– عبارات تحمل المعنى نفسه لكن محددة بأشخاص معينين؛ ومن ثم تعبر بشكل أكثر خصوصية عن تجربة كاتب العبارة وهي "طول ما عبده الشونبي غايب أحمد ودنو مالوش حبايب"، و"طول ما عبد الله باكا غايب ماليش حبايب"، و"أنت أخويا مش صاحبي".

وعن استحالة وجود صديق وفيّ: "إن لقيت غراب أبيض تلاقي صاحب يتصاحب" حيث لا يوجد غراب بلون أبيض، وعن ندرة وجود الأصدقاء الأوفياء:و"لو صحبك تمام اعمله مقام"، و"الصحاب فرصة/فرص مش عجوة وقرصة/قرص"، و"مفيش صاحب بيتصاحب"، و"ضربت الودع ملقتش صاحب جدع"، و"الصحاب في كل حتة والكويسين خمسة ستة"، و"الشدة دايمًا بتغربل الزحمة الكدابة" أوقات الشدائد تظهر الأوفياء، و"صحابي في الشدة اتنين في المصلحة يبقوا ألفين"، و"لو على الصحاب متعدش بس يا خسارة نصهم ميسدش"، و"صحوبية الرجولة فرص مش عجوة وقرص"، و"الوقت اللي احنا فيه صعب الصاحب الجدع تلاقيه" و"ملقتش صحاب في مصر بعت أجيب من الصين"، ولو ربنا أراد هشتري صاحب استيراد"، وعن أصحاب المصلحة و"لو عايز صاحبك يدوم كيفو كل يوم"، و"لو عايز صاحب يدوم حضر له كيف(المراد نوع من المخدرات) كل يوم، "صحاب زي العصافير تيجي تتكيف/تاكل وتطير".

وعن غدر الأصحاب وخيانتهم : "سلامًا على صديق كان اقرب للوريد ثم تغير"، و"كلب صديق ولا صديق كلب"، "صحاب ما تبعليش باي باي مفيش أصحاب مليش"، و"صاحب قرد يسليك ولا تصاحب صاحب يغدر بيك"، و"جبل الصحاب اتهد"، و"بطلت أصاحب حد"، و"واحد اتنين الصحبا راحت فين"، و"السيجارة انطفت والصحاب اختفت"، و"أكل التراب ولا غدر الصحاب"، و"ياللي مخونتش صاحبك نفسي أشوفك عشان أصاحبك"، و"زي ما في شامبو ضد القشرة في صحاب خانت العشرة" و"تعبت منكم يا صحاب يارتني صاحبت

كلاب" **وعن النصائح الموجهة للتعامل مع خيانة الأصحاب والتي تخفف من حدة الألم الذي قد يشعر به من تعرض لخيانة صديق:** "الصاحب الناقص بناقص"، و"صاحبك اللي خانك زي دخانك بفلوسك تشتريه وبرجلك تطفيه"، و"صحبك اللي يقدرك في عينك تشيله واللي يقل معاك باللي في رجلك تديله"، و"الصاحب اللي يضر للخلف دور"، و"من غير صحاب أشيك"، و"صاحبي دراعي" و "صاحب نفسك تعيش مرتاح"، و"يا عم أصاحب مين؟! ده عشري خان إبراهيم" مقتبسة من سيناريو فيلم شهير :"إبراهيم الأبيض".

قيمة الإخلاص:

- "يا بخت اللي ربى كلب وتمر فيه"، و"مع إني شوفت منهم كتير بس مينفعش أعمل معاهم إلا الخير"
- "لو مش نصيبي هتفضل حبيبي"، و"مهما الزمان ح يلف بينا ملناش غير بعضينا"، و"شايل منك ومش قايلك بس لو شوفتك فى ضيقة أنا اللى هشيل عنك"، و"مهما يقولوا علينا حكايات هنفضل أنا وانت اخوات، "مهما كان الأتوبيس مليان دايمًا ليك مكان"، و"عيشوا بقلب أبيض فليس على الدنيا بقاء"، و"هاتلي تلج دافي وأنا اجبلك قلب صافي"

وعن الإصرار والمثابرة والثبات على المبدأ:

- "عافر لحد ما توصل"، و"حاول عاند عافر؟ "، و "المستحيل كلمة العويل، و"عيش ومتجليش"
- "على وضعنا لحد ما نقابل ربنا"، و"ع مبدأنا من أول ما بدأنا"، و"أنا يوم ما أبيع مفيش ترجيع"

- "الثبات على المبدأ"، و"اللي يقول مستحيل قوله جرب"

وعن قيمة الصبر :

"إن الله مع الصابرين"، و"وبشر الصابرين" استمرار تأكيد قيمة الصبر والدعوة إلى التحلي به، بوصفه وسيلة للتكيف مع الظروف غير المواتية والتعايش معها، وقيل من قبل عن فوائد الصبر: "**في التأني السلامة وفي العجلة الندامة**، و"**الصبر طيب يا بني آدمين**"، وقيل في وصف قوة التحمل والصبر لدى بعض الأشخاص: "**يا صبر أنا أيوب**" وفي عكس ذلك قيل: "**يا صبر افهم أنا مش أيوب**"، و"**الصبر مفتاح ١٧** [١٤]"، وعن الصبر بوصفه قيمة دينية ووسيلة قوية لتحقيق الأهداف مهما صَعُبت، وتفريج الهموم والدعوة إلى التحلي به عن طريق توجيه النصيحة المبنية على خبرة على ضوء تراث ثقافيّ دينيّ داعم للصبر: "**اصبر تنول يابن الأصول**"، "**اصبر تنول شدة وتزول**"، و"**الصبر مفتاح الفرج**"، و"**من صبر ظفر ولكل هم فرجه**"، و"**طول البال يهد الجبال**"، و"صبرنا وربنا كرمنا". واستمرّ التقرب إلى الله بالدعاء؛ ليمنحهم الصبر على الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصادية غير المواتية: "الصبر من عندك يارب"، و"الكار ده مش كارنا يارب صبرنا"، وإن كلمة الكار أحيانًا تكتب القار ويقصد بها المهنة بشكل عام، ويشار بها هنا إلى قيادة التوكتوك، حيث يدعو الله أن يصبره على وضع مهنيّ غير مُرْضٍ، وعن التحذير من التسرع في القيادة

[١٤] الصبر مفتاح الفرج: قول مأثور متأصل في الثقافة الشعبية المصرية واستبدال مفتاح الفرج بـ مفتاح ١٧ عبارة ساخرة قد تعكس اللامبالاة بمن ينصح الناس بالتحلي بالصبر ،وقد تعبر عن حالة نفسية سلبية لقائل العبارة، ومفتاح ١٧ أداة يستخدمها الميكانيكيّ لفك أجزاء معينة وربطها.

والالتزام بقواعد المرور: "عدي واجري على اخرك وعند الكمين الردار هايقابلك"، و"واحدة واحدة ازميلي[١٥] ع الرايق أصل أخصامنا بتضايق"[١٦].

وعن بر الوالدين:

الاعتراف بفضل الوالدين "خير أبويا عليا ودعوة أمي ليا"، و "رضا الوالدين أهم من أبوك وأمك"[١٧]وعن استمرار تأكيد حب الأم وأهميتها في حياة الشخص، وطلب رضاها: "رضاك يا أمي"، و"اللي من غير أم حاله يغم"، و"أفضل ثلاث ستات في حياتي(ماما–الوالدة–ست الكل)"، و"حبيت في الدنيا ثلاث(أمي –ماما–الوالدة)"، و"أهم شيء أمي انتم اخر همي"، و"رضا الوالدين أهم من رضا مراتك".

وعن الأخوة والتماسك العائليّ:

- "عارك جيهة ولا تعارك اتنين إخوات"، و"لو قلبك مات متجيش على اتنين إخوات، وأحيانًا تستبدل اتنين إخوات بـ تلاتة إخوات ، وقد تشير إما إلى قوة علاقات

الأخوة الحقيقية وإما إلى علاقات صداقة ناجحة.

- "متجريش ورايا أختك مش معايا"، و"متجريش ورايا علشان أختك راكبة معايا"، و"لما اللي منك يجرحك مستني مين يفرحك".

[١٥] أزميلي: المراد يا زميلي أو يا صاحبي ، والمراد بـ أخصامنا أشخاص ليسوا على وفاق معه أو أعداؤه.
[١٦] العبارة مقتبسة من كلمات مهرجان راقت للكاتب فتبناها لتوجيه رسالة للغير بالتحلي بالصبر بكلمات بسيطة وسهلة تتفق مع ثقافة الشباب.
[١٧] روح الفكاهة.

- كتابة أسماء الأبناء من الأولاد والبنات أو بعض الأوصاف التي تنسب لهم مثل الصقر البرنس والدلوعة والأمورة.

قيمة الصحة:

"الصحة تاج على رؤوس الأصحاء" "الصحة خير من الفلوس"، و"الصحة خير من المال" و"الصحة خير من الثروة"،"براحتهم عشان مصلحتهم واحنا براحتنا عشان صحتنا"، و"عيش بارد تموت بصحتك"[١٨]، و"يا مستني وقعتي أنا لسه بصحتي" [١٩]، و"ممنوع التدخين"، و"التدخين يسبب الوفاة"، و" يا قاعدين يكفيكو شر الكوكايين"[٢٠]، و"الوقاية خير من دوامة العلاج"، و"صحة النفس في قلة الكلام"، و"صحة القلب في قلة الذنوب"، و"وقت الحرب بدوس start[٢١] وانت بتشرب سجاير فرت"، و"من يمتلك الصحة يمتلك الأمل".

قيم النظافة:

النظافة من الإيمان"، و"إماطة الأذى عن الطريق صدقة"، و"كن نظيفًا"، و"النظافة نصف الغنى"، و"حافظ على البيئة تحافظ عليك"، و"النظافة كالعادة كلها سعادة"، و"كن كالصابون يعاشر جميع الجراثيم/ الأوساخ ولكنه يبقى نظيفًا" وهنا ربط بين النظافة بوصفها قيمة إيجابيّة وكذلك التمسك بالأخلاق الطيبة في ظل ظروف قد تكون غير مواتية.

قيمتا القناعة والرضا:

[١٨](نصيحة بعدم تضخيم الأمور حفاظًا على الصحة النفسية).

[١٩](تعكس العزيمة والإرادة والثقة في النفس لدى الكاتب والعبارة موجهة للشامتين والحاقدين).

[٢٠]قديمًا قيل على الوزن نفسه" يا قاعدين يكفيكو شر الجايين"، ويتضح هنا تأثير الأقوال المأثورة وتطويعها في معالجة قضايا جديدة.

[٢١] Start معناها ابدأ ،ويتضح اقتباس عبارات من ثقافة الحاسب الآليّ.

قيل في المثل القديم لتعزيز قيمتي القناعة والرضا: "إجري يابن آدم جري الوحوش غير رزقك لن تحوش"، و"القناعة كنز لايفنى" هذه العبارات وغيرها المرتبطة بتلك التصورات الإيجابيّة والأفكار تجاه القناعة والرضا والبعد عن الطمع لا تزال تصدق حتى الآن وترددها الألسنة، وتدون على المركبات؛ للتعبير عن إيمان الشخص بتلك الأفكار وتبنيها، فيستمر تأكيد القناعة والرضا بوصفهما قيمتين إيجابيّتين يجب أن يتحلى بهما الإنسان وأن يحافظ على وجودهما لديه بالعبارات التقليدية نفسها فضلًا عن إضافة بعض الكلمات والعبارات المستجدة، وقيل في وصفهما ونتائجهما الإيجابيّة والدعوة إلى التحلي بهما:

"القناعة كنز لا يفنى...من قنع شبع"، و"اللي يبص لعيشة غيره يحرم عليه عيشته" و"السعادة في الرضا"، و"الرضا سر السعادة"، و"مد رجليك على قد لحافك/ سجادتك"، و"عصفور في الإيد ولا عشرة على الشجرة،" "نار خفيفة تدفي خير من نار قوية تحرق"، و"الرضا لمن يرضى" أي من يرضى يرضى الله عنه فيزيد من نعمه عليه، و"ارضى بقسمتك تكسب لقمتك" أي أن القناعة والرضا تزيدان الرزق، وقيل في السلوك اللفظيّ المعبر عن حالة القناعة والرضا: "رضا أبويا عليا ودعوة أمي ليا"، و"جيب السبع ميخلاش" و"على أد حالنا بس ابن الباشا[٢٢] بيبصلنا"، و"الفقر مش عيب والغنى مش بالعافية"،"مش غنا دا ساترها ربنا"، و"لو كان الرزق بالجري مكنش حد حصلني"(اجري يابن آدم جري الوحوش غير رزقك لن تحوش)، و"مش كل الرزق فلوس"، "اللقمة الهنية تكفي مية"

[٢٢]تشير كلمة ابن الباشا إلى مشاعر الطبقية.

و"الدنيا دي حاجة متسواش"، "امتلك ما شئت سترحل كما جئت"، و"اجمع ما شئت سترحل كما جئت"، و"رضيت بحكمك يارب"، و"اقدرنا[٢٣] مكتوبة فلتعش في هدوء"، و"رضينا بالهم والهم مش راضي بينا"، من العبارات المستخدمة؛ لتأكيد ذلك ومستمدة من الدين: "هذا من فضل ربي"، و"وفي السماء رزقكم وما توعدون"، و"الحمد لله"، و"الحمد لله على كل حال"، و"من حمد الكريم زاده" فالحمد على النعم يزيدها.

وعن التواضع: "احنا بس على قدنا بس الناس متغاظة مننا"، "ابن عز ومش باين عليا عشان طالع عنيا"، "مهما نكبر الله أكبر"، "العظمة لله وأنا أبسط خلق الله". **وعن قيمة الكلمة:** "كلامنا ميتقدرش بتمن"، و"في ناس كلامها تمام وفي ناس تمامها كلام"، **وعن الكتمان:** "داري على فرختك تبيض"، و"بنداري على وجعنا في ضحك بيوجعنا". **وعن الأمانة:** "من أمنك لم تخونه ولو كنت خاين". **وعن قيمة المال الحلال:** "علشان فلوسها حلال مركبهاش لعيال" والعبارة موجهة من صاحب المركبة(التوكتوك) وتعبر عن خشيته عليها من قيادة بعض الشباب؛ بسبب تهورهم الذي ربما يصل إلى تدميرها، و"قولو للي أكل الحرام يخاف"، و"اللي يسمع كلام الناس مينفعش واللي ياكل حرام ميشبعش". **وعن قيمة الوقت:** استمرّ تأكيد أهمية احترام الوقت والالتزام به وعدم إهداره فيما لا يفيد: "الوقت من دهب"، و"الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك".

وعن قيمة الستر: استمرّ الإيمان بقيمة الستر بوصفه اسمًا من أسماء الله "الستار" والتماسه من الله، ويبدو في: "مسطورة"؛ أي مستورة، و"الستار موجود"،

[٢٣] أقدارنا .

و"استر ياستار من كل قرار"، و"طالب الستر من الله"، و"يارب سترك"، و"سترك يارب"، و"**استرها يارب علينا من ناس عايشين حوالينا**"، و"**طالعة مستورة وراجعة مجبورة**". **وعن الخلق الطيب:** استمرّ الحث على التحلي بالأخلاق الطيبة والسلوك السليم مهما كانت المغريات: "أبو نية سالكة ملوش مالكة"، و "**إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا**"، و"**خليك دغري مهما كان الشمال مغري**". **وعن التسامح والعتاب:** انتشرت عبارات تعزز التسامح بوصفه قيمة إيجابيّة، وأن الشخص المتسامح أفضل، وأخرى تشير إلى سلوك مغاير تمامًا يعكس عدم التسامح وانتظار الفرصة المناسبة للانتقام من الشخص المسيء، واتضح ذلك في: "حسيبك عشان أنا أحسن منك"، و"مبزعلش من حد بس مبنساش لحد"، و"لو عشت هزلكم ولو مت الله يسمح لكم"، و"كل الغلط متسجل بس الحساب متأجل"[٢٤] وقيل عن العتاب والتسامح: "شايل منك ومش قايلك بس لو شوفتك فى ضيقة أنا اللي هشيل عنك"، ونهت عبارات أخرى عن العتاب بأسلوب ساخر، مؤكدة أن العتاب لا يصلح مع جميع الناس:" لو شايل مني حلل وطمني" و"لو شايل مني اعمل سونار وطمني"، "لا ترقع الدايب ولا تعاتب العايب"، و"عاتب الأصيل ولومه وسيب الواطي ليومه". **وعن السيرة الحسنة والذكرى الطيبة:**"تعيش راجل تموت راجل يموت جسمك يعيش اسمك"، و"إذا غاب جسدي ولم تروني فهذا اسمي فاذكروني"، و"الذكرى الطيبة زيزو بركات"، و"احنا في أي مكان تلاقينا وان غبنا الناس تحكي علينا"، **وعن الأصل**

[٢٤] العبارة هنا ذات بعدين أحدهما دنيويّ والآخر أخرويّ، فالأول :يقصد به انتقام الشخص لنفسه في الدنيا من شخص أساء إليه ،وهذا يعبر عن تجربة فردية للشخص ، والثاني: يشير إلى حساب الآخرة للناس ،وفيه رسالة تذكير للجميع بحساب الله للناس في الآخرة.

الطيب بوصفه قيمة إيجابيّة محببة توجه سلوك الفرد تجاه الآخرين، وتأكيد ندرة الأشخاص الذين يمتازون بطيب الأصل؛ ومن ثم ضرورة التمسك بذي الأصل الطيب إذا صادفناه وترك من هو دون ذلك: "كل واحد وأصله"، و"دنيا كلها تمثيل وصعب تلاقي حد أصيل"، و"خسارة قليل الأصل مكسب"، و"لو حبايبك ورق متلومش الرياح" نصيحة بطريقة طريفة. وعن **التباهي والتفاخر بالمال والأهل والمعارف والسمعة الطيبة:** "لو على الفلوس اللهم لا حسد، ولو على الرجولة أرجل من الأسد"، و"نص الكون بتاعنا والباقي تبعنا" و"الرجولة ليها ناسها وآل أبو الدهب هما أسسها"، و"تقول طيارة تقول عبارة أبو مريم هو الإدارة" و"إحنا الإدارة يا بلد غدارة. وعن **الخبرة** وأهميتها في تقوية الشخص: "اللي عاش غير اللي شاف"، و"اللي الدنيا علمته أحسن من اللي أمه/ماما مرجحته"، و"كتر ضرب النار خلى الفرافير أبطال"، و"سهل تتعلم صعب تكون معلم".

وعن الحذر والدهاء والمكر والفهلوة: "إن نام السبع شوية كلاب يكلوه"، و"خاف من عدوك مرة ومن صاحبك ألف"، و"عيش حويط واعمل عبيط"، "خليك ديب(ذئب) وبلاش تخيب"، والمراد هنا استحضار إحدى صفات الذئب وهي الدهاء والمكر، وفيها حث على التعامل مع الآخر بدهاء ومكر والابتعاد عن العفوية والتلقائية في السلوك. أما عن ميكانيزمات التكيف الاجتماعيّ مع الظروف المتغيرة غير المواتية والذي يسميه بعضهم الفهلوة: "كله بالأونطة"، ولو طبلت ارقصلها ولو كشرت اضحكلها، **وعن التوكل على الله:** "سيبها على الله"، و"ربنا خيره علينا"، و"الأرزاق بالله"، و"الرزق على الله" "العشم في الله"، و"خلي

عندك أمل بالله"، "توكلت على الله"، و"ليها رب يحميها"، "يقيني بالله يقيني"، وعن قيمة الصدق والأمانة: قوله في وشه ولا تغشه" "أداء الأمانة مفتاح الرزق".

ب-القيم الاجتماعيّة والثقافية السلبيّة:

أما عن التصورات الاجتماعيّة والثقافية المرتبطة بالسلوك السلبيّ؛ ومن ثم القيم السلبيّة، فجاءت قيمة الحسد في مقدمة القيم السلبيّة التي زخرت بها المركبات بشكل عام؛ ولاسيما التوكتوك، ومنها:

قيمة الحسد والعين الحاسدة:

تبين من الدراسة الميدانية استمرار التصورات السلبيّة والأفكار المختصة بالحسد بوصفه قيمة سلبيّة، والسعي إلى الوقاية منه إما بكتابة آيات قرآنية وإما بالتقرب إلى الله بالدعاء؛ للحماية منه، واستخدام الرموز الواقية من الحسد التي تزخر بها الثقافة الشعبية (بصمة الكف، و٥٥، ورسم عين)، وتأكيد التأثير السيء جدًا للحسد والخوف الشديد من تأثيره السلبيّ في الرزق، وفي العلاقات الاجتماعيّة؛ ولاسيما بين الأصدقاء، وتشبيه تأثير الحسد بطلقات الرصاص القاتلة، وسم الثعبان، وأنه أكثر قوة من عضة الأسد وتشبيه الحاسد بالأفعى السامّة، فضلًا عن استخدام عبارات لنهي الحاسد عن فعله، تتضمن بعضها روح الفكاهة والمرح، ويتضح ذلك في عبارات عدة كالآتي:

"إحسدوني لما أسدد ديوني"، و "حسدوني قبل ما اسدد ديوني"، و"حسدوا الصحاب على لمتهم لحد ما بانوا على حقيقتهم"و"أنا صاحبي عليا نق وحياتي ماشية زق"، و"متعرفش تقلدنا أخرك تحسدنا"، و"الحلوين سابونا والناس حسدونا"،

"طلبت من ربنا إداني(أعطاني) وعين الناس مش سيباني"، و"ربنا اداني وعيون الناس مش سيباني"، و"على قد حالي وعيون الناس مش سيباني"، والدنيا معندانا وعيون الناس مش سيبانا"، و"عملنا من مالنا ومحدش سيبنا في حالنا"

"رصاص عنيكو بيرشق فينا"(مقتبسة من كلمات مهرجان)،"عضة أسد ولا نظرة حسد"، و"مش جايبنا ورا إلا العين المدورة"، و"العين دي علينا بترخ وأفاعي مسمومة بتبخ" – و"مش كل عين تشوفنا تحس بظروفنا" : بصولي بحنية ما تبوصوش للي ادفع فيا"، "متبصليش بعين رضية بص للي ادفع فيا"(شوف اللي مدفوع فيا)، و" متبصليش بعين رضية دنا طلع عين أمي فيا""و"متبصلهاش كدا يا حيوان دي جاية بالتقسيط"، وأحيانًا "متبصش كدا يا عبيط دي جاية بالتقسيط" و"متبصش كدا يا عبيط الحلوة(المركبة) بالتقسيط"، و"متبصلهاش أوي صاحبها مستوي"، و"متبصلهاش بعين راضية دي جت من دهب الولية"، و"متبصلهاش دي مش دبابة ...دي جايبة رزق غلابة"، و"دي مش دبابة دي مال غلابة"، و"شيل عينك من عليها دي لسا عليها أقصاد[٢٥]"، و"متلمسهاش دي جاية بعرقي مش ببلاش"، و"دي مش ورث دي جاية بخلع(الدرس)" أي الضرس، و"ماتبحلقش(لا تدقق النظر) كدة يا لوح دي(أي المركبة) جت بطلوع الروح"، و"متبصليش بعين رضية ده أنا طلع عيني في السعودية"، و"متبصليش في ماتورها للزيت يقف في زورها" و"الحلوة خوخة جت بعد دوخة" – "متبصش لعجلها لتجيب أجلها"، و"متحسدونيش وخلوني اكل عيش"،"بص وسمي وصلي"، و"بطل حسد يابن مرت الأسد"، و"يا ناس يا شر كفيه أر"، و"متقرش علينا دا

[٢٥] أقساط :المراد ديون.

إحنا طالع عنينا"، و"يلي عينك علينا شيلها الله يهديك ويهدينا"، و"يا تهدي وتبص على جمالها يا تعدي وتسيبها في حالها"، و"الله يحميكي من الميكانيكي"، و"بصلها بابتسامة وادعيلها بالسلامة"، و"متبصليش وتبحلق لتقع وتزحلق"، و"يا نظرني نظرة حسد أشكيك لواحد أحد"، و"بدل ما تبصلها هات جردل واغسلها" "بص وسمي وصلي"

ومن الآيات القرآنية المستخدمة؛ للوقاية من الحسد: "قل أعوذ برب الفلق"، و"قل أعوذ برب الناس"، و"ما شاء الله لاقوة إلا بالله"، و"بسم الله ماشاء الله"، و"العين صابتني ورب العرش نجاني"، و"وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم".

قيم المصلحة:

تبين انتشار العبارات الرافضة للعلاقات المرتكزة على المصلحة والنظر إليها بوصفها قيمة سلبيّة:

"فينك يامصلحة عشان في ناس كتير وحشنا "، و" أوعي يا مصلحة تدوري مش عاوز اللي راحوا يرجعولي"، و"اكرهني بس متحبنيش مصلحة"، و"تاخدو كام باكو وتحبونا من جواكو"، "حبونا لما احتجونا"، و"الناس معاك على قد اللي معاك"، و"براحتهم عشان مصلحتهم واحنا براحتنا عشان صحتنا"، و"اللي تمامو الجنيه مقدور عليه"، و"في المصلحة كله معاك وفي المصيبة روح وأنا هستناك"، و"سيب الكلب يلف لفته طالما معاك عضمته""عم عشم مات والمعامله خد وهات"، و"مفيش حد صالح كله بتاع مصالح"، و"البحر مالح والناس مصالح"،

و"عن أصحاب المصلحة؛ "صحابي في الشدة اتنين في المصلحة يبقوا ألفين"، "الصحبة بتغربل اللمة الكدابة"، و"على شباك المصالح وقفوا الصحاب طوابير".

قيمة الغيبة والنميمة (الثرثرة):

مقولة شهيرة في الموروث الشعبيّ "إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب" ولا تزال تصدق حتى الآن ويُعبر عنها بعبارات متنوعة تؤكد انتشار النميمة والثرثرة، وتستنكرهما وتسلط الضوء على عادة مجتمعية، وهي أن بعض الناس كثيرة الكلام قليلة العمل والفعل؛ ومنها: "سلام يا بلد الكلام"، و"مش فاضي للكلام الفاضي" "يا سلام لو الناس تبطل كلام"، و"الكلام كتير ومفيش تقدير"، و"تاخدوا كام وتبطلوا كلام"، و"حطيت دموعي في كاس عشان اخلص من كلام الناس"، و"الكلام كتير بس السكوت هيبة"، و"اخرس في زمن رغاي"، ورفض الكلام من دون جدوى بوصفه سلوكًا مكروهًا؛ ولاسيما فيما يختص بالرجال مثل: "ليه كل الناس بتتكلم على كل الناس" مقتبسة من أغنية شهيرة، و "كتر الكلام نقصان من العقل" وهي عبارة تقليدية لا تزال مستخدمة و" الراجل الجد ميجبش سيرة حد"، وتضمن بعضها الإشارة إلى أن بعض الناس يتحدث فقط ويتفوق في الكلام من دون أن يقابله فعل :"أخركم تتكلمو علينا" وبعضهم الآخر يفعل من دون أن يتكلم "لو انت في الكلام/ القول تاجر أنا في الفعل فاجر" وتضمن بعضها الآخر تصنيفًا للبشر، حيث بعضهم يتحدث حديثًا منضبطًا ومفيدًا وبعضهم يتحدث فقط :" ناس كلامهم تمام وناس تمامهم كلام"، "امسك لسانك يعلى مكانك وخلي سكوتك يوجع أكتر من كلامك"، و"الباشا من هيبته بيتشتم في غيبته"، "كلام الناس اعتبره مكالمة لم يرد عليها".

وعن الأنانية والتكبر والغرور:

قيل في الأنانية: "نحن نختلف عن الآخرون"، "أنا الأساس والباقي شنط وكياس"، و"أنا الناظر والباقي مناظر" وعن التكبر وتجاهل الآخر والاستعلاء: "اللي عنده فوبيا من الأماكن العالية متحطهوش فوق راسك"، و"عمر القطط ما تعلى على الأسود"، و"حرك شفايفك علشان أنا مش شايفك"، و"اكبروا في عنينا عشان نشوفكم"، و "مهما يوصل خيالك كعبنا عالي على أمثالك" و"خليني أشوفك عشان أنا مش شايفك"، و"خلصانة بتناكة علشان إنتو ناس مينفعش معاكو الشياكة"، "خيرنا سابق يا شوية سوابق"، و"هسيبك كدة ورايا إنت مش من مستوايا"، و"كلمة السر معرفتكو تعر"، وفي النهي عن التكبر: "لو فاكر نفسك حاجة هيجي اللي أعلى منك يخليك ولا حاجة"، و"تميز بما شئت لكن لا تتكبر".

وعن الغرور:"مش غرور بس اللي مش بيحبني يغور"، "مت فقرش[٢٦] فيا عشان بتصعب عليا"، و"مش مغرور ولا زي الجمهور"، و"بجد مش عجبني حد"، و"بنفسنا مشرفين نفسنا"، و"متستغربش في غرنا[٢٧] بس مفيش زينا"، و"أصلها حكاية من أيام الجدود عمر القطط متعلى على الأسود"، و"أنا مش جايبها تغنيني أنا جايبها تسليني".

وعن التطفل ورفض التدخل في شؤون الآخرين:

التطفل والتدخل في شؤون الغير سلوك سلبيّ، وقد قيل في هذا السلوك من قبل: "من تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه"، واستمرّ رفض التطفل

[٢٦] مت فقرش: تعني لا تفكر ،وواضح عدم الالتزام بقواعد الكتابة الصحيحة.
[٢٧] لا تتعجب يوجد غيرنا ولا يوجد مثلنا.

بوصفه قيمة سلبيّة والسخرية من المتطفلين، وتفضيل عدم التدخل في شؤون الآخرين، ويتضح ذلك في العبارات الآتية: "لو كل واحد يفضل في حاله ربنا هيصلح حاله"، و"كلك عيوب يا ابن آدم مالك ومال الناس"، و"سيب الملك للمالك واسلك ياللي مش سالك"، و"يالي مش مالك دع الملك للمالك"، و"دع الخلق للخالق"، "خليك في حالك"، و"مسيلي على حالكو يلي إحنا شاغلين بالكو"، وما تشغلش بالك خليك في حالك"، و"اشغل بالك بحالك"، وعن أضرار التطفل وتحذير المتطفلين: "من تابع الناس مات همًا"، و"شاغلين بالكو لحد ما نجيب أجلكوا"

وعن الحقد والغيرة: استخدمت عبارات تعبر عن حالة الحقد والغيرة بين الناس بوصفها من المشاعر السلبيّة غير المرغوب فيها، وأن مشاعر الغيرة من شخص ما والحقد عليه تكون بسبب نجاحه وتفوقه؛ ومنها: "الغل مليهم بس الضحك مدريهم"، و"حقد وغيرة وشغلة كبيرة"، و"طلبنا من ربنا ادانا(أعطانا) بس الناس مش سيبانا"، و"اللي ف قلبه شر لينا متجمعوش يارب بينا"، و"إذا كنت ليس لك حاقدين فاعلم أنك من الفاشلين"، وعن التأثير السلبيّ للغيرة والحقد:"هتفضلوا زي الكبريت تعيشوا حكاكين وتموتوا مولعين"، و"في ناس كدا زي عود كبريت تعيش حكاكة وتموت محروقة"، وتاكلك[٢٨] تزيد مشاكلك".

الخيانة والغدر والنفاق: الخيانة سلوك مكروه، تناولته الثقافة الشعبية من قبل: أكدته ونهت عنه فقيل: "من أمنك لم تخونه ولو كنت خاين"، وحثت على الحذر والحرص من الآخرين: "حرص ولا تخون" وكشفت الدراسة الميدانية استمرار

[٢٨] تاكلك: كلمة للسخرية والاستهزاء تحمل معنى بذيئًا في لغة الحياة اليومية.

التصورات السلبيّة تجاه خيانة البشر وغدرهم(سم تعبان ولا غدر إنسان)؛ ولاسيما من الأصدقاء والزملاء والمقربين، وكذلك الحث على حسن اختيار الشخص لمن يقترب منهم أو من يتقربون منه، واستمرار توخي الحذر من الآخرين، وتوقع الخيانة والغدر من الآخرين؛ ولاسيما المقربين، والحث أيضًا على عدم الاكتراث بمن خان وغدر وأن الإنسان عليه أن يعتمد على نفسه بشدة ويبتعد؛ حتى ينتقي الأصدقاء الحقيقيين واتضح هذا في العبارات الآتية:

- "كانو بس خانو"، "اخرتهم راحوا باعونا"، و"لو في أمان مكنش حبيشه قتل حنان" مستخلصة من سياق مسلسل "ابن حلال"
- "العيش والملح داب عشان أكلتوا الكلاب"، و"من المؤسف حقًا أن تبحث عن الصديق في عصر الخيانة وتبحث عن الحب في قلوب جبانة"
- "اللي باع باع واللي اشترى أحسن من اللي باع"
- "اعرف شكل اللي باعك واعرف عملك ايه بكرة الأيام تذله وتعمل مزاد عليه"، "اللي ينساك في الضيقة انساه في دقيقة"، و"هتعرف الحقيقة وقت الضيقة"
- "اللي باعك بيعه واللي مابعكش بيعه برضو الاحتياط واجب"، و"اللي باعنا ما يعديش من الشارع بتاعنا"، و"اللي باعنا خسر دلعنا" وهي مقتبسة من كلمات أغنية شهيرة لراغب علامة.
- "عشقت السفر من غدر البشر" و"مبقتش بحبهم علشان بخاف من غدرهم"، و" من غدركم كرهتكم"

- (النفاق): "عامل صاحبك وحبيبك وف ضهرك انت ونصيبك"، و"في ظهرك زي السكاكين وفي وشك أولياء الله الصالحين"، و"عامل صاحبك وحبيبك وفي ضهرك انت ونصيبك"، و"ما تخفش من اللي بيكرهوك خاف من اللي عاملين نفسهم بيحبوك"، و"ناس منعرفهاش وبتشكر فينا وناس نعرفها وتتكلم علينا"، و"عايز الجد محدش بينفع حد"، و"الدنيا جنة والناس نار"، و"اللي مش قد العيش والملح ما يطفحش"، و"المعرفة الهباب تجيب اكتئاب"، و"عاشرت ناس مخبطش في كتفها راجل جدع"، و"العشم قتلني والصح زعلني"، "شجرة العشم يا شقيق متطرحش غير خوازيق"

الندالة: "سندال في زمن الأندال"، و"مش عاوزها(يقصد المركبة) تتهان متركبش الأندال، و"مش كتر مال ده عند في الأندال"، **و**"متقولش هقف جمبك عشان آخر مرة حد وقف جمبي كنا بنشوف مين الأطول"، **و**"عاشر السبع لو أكلك ولا تعاشر الندل لو حملك"، "سيجارة الندل لا بتولع ولا بتكيف"، **و**"حب وجدعنة لناس معينة"، و"دنيا زى الميزان بترفع الناقص".

اللامبالاة:

- "سوقوا بالراحة يا بهايم أصل سواق العربية نايم" تعكس اللامبالاة لدى بعض السائقين، وتتضمن إهانة
- "÷ كيفي وB بمزاجي×النهاية D حياتي" عبارة قد تعكس الاستقلالية والحرية كما قد تعكس اللامبالاة والأنانية وعدم الاكتراث بواجبات الشخص تجاه الآخرين.
- "طنش الحمير تعيش أمير"، و"ياما خسرنا بشر والحياة فانتستيك".

- "اللي يخاف من العفريت يعمل عبيط".
- "خلي اللي يجي يجي واللي يروح يروح واقرا الفاتحة لسيدك نوح" "توكل على الله من قراءة الفاتحة".
- "حظي معاكي يا دنيا كدا"، و"الدنيا في لحظة بتتغير".

العنف : ويبدو في استخدام عبارات التهديد والوعيد لتجنب الوقوع في المشكلات، وتتضمن عنفًا لفظيًا مثل: في الوقت المناسب الكل هيتحاسب"، و"اللي حلمحه حمرجحه"، وتعمل حسابي أقدرك تهزر معايا أعورك"، و" تقدرني أبوسك تقل بأصلك أدوسك"، و"تقدرني أقدرك تزعلني أعورك"، و"هتعدي حدودك هلغي وجودك"، و"اللي يدوس على طرفنا يستحمل قرفنا"، اللي يحبني على راسي أشيله واللي يكرهني على قفاه أديله"، و"اللي يحبني على راسي أشيله واللي يكرهني على قفاه أديله"، و"حان وقت الانتعاش هحط عليك وتقولي عاش"، و"أنا مظبطها اوعى تخبطها"، و"اوعى تحكها لجيبك تحتها"، و"لو لعبت مع الديب استحمل التعذيب"، و"لو كنت عندك الشجاعة أقف قدامي نص ساعة"، و"انا لسه بصحتي يا مرحب باللي ييجي على سكتي"، و"عضلة القلب ملهاش تمرينة[٢٩] ولو خايف متجيش تعادينا"، و"هتتكشوني استحملوني"، و"قدر تتقدر تغلط تتكدر"، و"تجيب سيرتنا تدفع غرامة لو مش مصدق اسأل ماما".

الندم: من القيم السلبيّة التي تزخر بها كثير من أشكال التراث الشفهيّ والمدون أيضًا، كالأمثال والحكايات والروايات والأقوال المأثورة والأغاني التي تتضمن

[٢٩] استخدام كلمة تمرينة قد يشير إلى تأثير ثقافة الجيم.

الدعوة إلى الصبر والتأني قبل اتخاذ القرارات؛ حتى لا يقود القرار غير المدروس للندم، والندم بوصفه قيمة سلبيّة يرتبط تجنبه بعدة من القيم الإيجابيّة كالعمل والصبر والقناعة والرضا، واستمرت تلك التصورات السلبيّة عن الندم واستخدمت هياكل المركبات بوصفها وسيلة للتعبير عن أفكار عدة وتصورات؛ إيجابيّة ترشد الإنسان إلى كيفية تجنب الوقوع في الخطأ والوصول إلى حالة الندم، وكيف يتعامل مع التجارب الحياتية التي تدفعه للندم:

- "لا تبكي على شيء مضى لو كان خيرًا لبقى"، و"العمر حيروح سرمحة ولسه معملناش مصلحة".
- "الغلط لحظة والندم سنين"، "أوعى تعمل الغلط وتقول مضطر ينفع تلبس شتوي وتقول الدنيا حر" .
- "الندم كان على معرفتكم مش على خسارتكم"، و"اللي راح قدرته مجاش"، و"التفكير في اللي ضاع بيجيب صداع".

التظاهر بسلوك مغاير للواقع؛ قيل من قبل: "فاقد الشيء لا يعطيه"، وهذا من الأقوال المأثورة التي لا تزال تصدق، ويُعبر عنها بأسلوب مختلف اليوم: "ميبقاش تاريخك كله فضايح وتيجي عندي تديني نصايح"، وعن الكذب والتظاهر بسلوك مغاير للسلوك الحقيقيّ "متعش الأخوة عشان عارفك من جوه"، و"يا شدة شدي بزيادة وافضحي اللي قال رقبتي سدادة"، و"كدابين ولنفسكوا مش سالكين"، و"مش كل الناس ولاد ناس"، و"ناس عاملة ولاد أصول وهما في الأصل مش عاوز أقول"، و"معلمين بالأونطة"، و"من يحسبه موسى يطلع فرعون"، و"مش كل الأحمر تفاح". **وعن التحدث بغير علم:** "اللي ميعرفش يقول ليه هيتحط عليه"،

و"يا تخليك قد كلامك يا تخلي كلامك على قدك"، وفرتكة فرتكة ابعد وبلاش فزلكة.

المنافسة المكايدة والإغاظة؛ استخدمت عبارات مثل: "لو نفسك هكسر نفسك"، و"اللي نفسو هكسر بنفسو!"، و"لو هتفكر نفسك جاحد هخليك انت واللي فرجلي واحد"، و"غيران مني اعمل نفسك مستغمي"، و"بعينك"، و"أوعى وشك"، و"اهري يا مهري وأنا على مهلي"، و"اللي مش عاجبه يلعب حواجبه"، و"اللي مضايق مننا يعمل زينا"، واللي عايز يتحير شغل له النور الصغير"، و"لو باض الديك برضو مش هعديك"، و"عايز تعيش ..متعدنيش" يراد بها منع السائقين من أن يسبقوه وتعزز المنافسة في العمل، كما استخدمت كلمات تعبر عن معنى بذيء مثل: "خليها تكلك عشان الديب كرتلك".

صراع الأجيال: "أنا الكلام والتنفيذ أنا الصغير يا شوية عواجيز"، و"لو الكبير احترم سنه مكانش الصغير قل منه"، و"كبروا وخرفوا ومبقوش يشرفوا"، و"اللي كانو تلاميذنا افتكرونا عجزنا"،"تلاميذنا افتكرونا عجزنا"، و"أنا بابا يا عيال"، و"متنسوش يا مستجدين بابا يبقى مين"، و"صغيرين بس معلمين"، و"الشغلة كانت عال وبوظوها شوية عيال"، وشغلانة عال العال بس خربوها العيال".

المحور الثاني: ثقافة التوكتوك والمرأة

تضمنت العبارات المتداولة أفكارًا تعكس واقع المرأة وطبيعتها والمتوقع منها ودورها والنظرة إليها، وتبين استحواذ المرأة والقيم المختصة بها على اهتمام الرجل؛ إذ انتشر الحديث عنها ووصف سلوك بعض النساء ونقده على هياكل المركبات؛ ولاسيما التوكتوك في شكل عبارة مدونة قد تكون مصحوبة برمز معين

أو صورة ما ترمز إليها، ولأن كل سائقي التوكتوك من الرجال فيؤكد ذلك أن المرأة تستحوذ على جانب كبير من فكر الرجل واهتمامه، وتنوعت العبارات التي تعكس النظرة إلى المرأة ما بين الإيجابيّة والسلبيّة؛ الجمال والاحتشام والتبرج، والخلق الطيب والسيء؛ وتضمنت مدحًا تارة وذمًا تارة أخرى لسلوكياتهن، وتضمنت تحذيرات وتنبيهات تختص بمعاملة المرأة، والنظرة إلى علاقتها بالرجل ودورها في الحياة الاجتماعيّة لتقدم وصفًا لواقع مميز لهذه الفترة الزمنية.

فعبارة مثل: "**يا توسعي العباية يا تركبي معايا**" وهي أول عبارة قرأتها واسترعت انتباهي لمحاولة فهمها وتفسيرها والتعرف إلى هدفها وتحليل مضمونها، والرسالة المراد توجيهها، والرأي المراد التعبير عنه؛ فالعبارة موجهة للمرأة عامةً وليس لواحدة بعينها، وتتضمن طلبًا أن تختار بين شيئين، أو بالأحرى بين نمطين من أنماط السلوك؛ إما أن ترتدي ملابس فضفاضة وإما أن تركب معه، وللوهلة الأولى قد تعد عبارة خادشة للحياء وتمثل نوعًا من الغزل الصريح وربما التحرش اللفظيّ، وأما الرؤية المتعمقة فترى العبارة ربما تعبيرًا صامتًا عن رفض مظاهر عدم الاحتشام لدى بعض النساء، وعدم الرضا عن هذا السلوك بأسلوب مثير وساخر وغير مباشر، فتؤكد استمرار قيمة الاحتشام بوصفه وسيلة لحماية المرأة، والشيء نفسه ينطبق على عبارة أخرى مثل: " يكرم الأسد من أجل مراته"، و"**بيكرهونا عشان نسوانهم**[٣٠] **بيحبونا**" فتشير إلى سلوك إنسانيّ غير أخلاقيّ وتتضمن عنفًا لفظيًا، وعبارة "**ولا يلي أمك صحبتي وخلتك فردتي**" (كلمة "ولا": باللهجة الشعبية أسلوب نداء والمعنى المقصود ياولد،

[٣٠] المراد الزوجات: عبارة تحمل معنى بذيئًا في لغة الحياة اليومية.

وصحبتي: أي صاحبتي، وخلتك: المقصود خالتك أخت الأم، وفردتي: وتعني صاحبتي وتشير إلى وجود علاقة يرفضها المجتمع) والعبارة تحمل للسخرية معنى بذيئًا في لغة الحياة اليومية، ومستعارة من أحد المهرجانات الشعبية، وتعكس –أيضًا– استهجان بعض مظاهر السلوك المنحرف لبعض من النساء والرجال بأسلوب متدنٍ في الحوار. والسؤال المثار هنا: لماذا لم يستحِ صاحب المركبة من كتابة تلك العبارات؟ والتفسير الأقرب من وجهة النظر الشخصية أن تداول العبارة في مهرجان شعبيّ جعلها مألوفة للأذن؛ ومن ثم أصبحت تتداول للتعبير عن وجهة نظر معينة ورؤية تجاه سلوك منحرف لبعض النساء. والتساؤل الذي يطرح نفسه إلى أي مدى يمكن أن تكون العبارات غير اللائقة بمنزلة "موضة" وتختفي، وتحل محلها عبارات أخرى فتنسى، وإلى أي مدى ستترك أثرًا ويحفظها بعضهم في الذاكرة ويتداولونها شفاهة؛ لتصبح جزءًا من الموروث الشعبيّ لهذه المرحلة من التاريخ. والنظرة المتعمقة لعبارات أخرى مثل: "**يا خسارة الجمال في البنات الشمال**"، و"**تغور الشمال لو ملكة جمال**"، و"**اوعه تاخد الشمال لو ملكة جمال**[٣١]"، و"**الجمال والعفة دومًا في صراع**"، و"**إذا كانت المرأة الجميلة جوهرة فالمرأة الفاضلة كنز**"، تؤكد استمرار تقدير المرأة الجميلة ذات الخلق الطيب والسلوك الحسن، وأن جمال المرأة ليس له قيمة إن لم يكن مرتبطًا بحسن الخُلق، والمراد بـ "البنات الشمال" في العبارة الأولى، وكلمة "الشمال" في العبارة الثانية: البنات سيئات السمعة، وتتضمن تحذيرًا

[٣١] تحذير من الزواج من فتاة سيئة السمعة

وتنبيهًا بعدم الزواج منهن، و"صعب الوصول إلى بنت الأصول" وفي النهي عن الانخداع بالمظهر الخارجيّ للمرأة فقط: "ما تمشيش ورا الهيئة ولا الست العايقة". وقيل في تأكيد قيم الجمال والإعجاب بالمرأة الجميلة والمماثلة بينها وبين المركبة باستخدام أسلوب الغزل الصريح أو المستتر ما يأتي: رمش البنية(البنت) يفرد عليه فدان"، و"عليها جسم يودي القسم" و"الصمت في حرم الجمال جمال"، و"الجمال ينسي الزمن حقًا"، "الجمال يؤنس وحشة الروح"، و"الجمال سلاح نافع"، و"الحلوة كيداهم" و"الحلوة تفاحة للسفر والسياحة"، و"الحلوة من اليابان وصاحبها راجل غلبان" وأحيانًا في موضع آخر "... وصاحبها حسن الغلبان"، "الحلوة من الصين بتتفسح في صلاح الدين" و"البطة المرتاحة للسفر والسياحة" "الحلوة لما تدلع تخلي الأسفلت يولع"، و"حلوة ومتلمعة وعلى السكة متشخلعة" وتشير كلمة "الحلوة" و"البطة" هنا إلى المركبة والعبارات السابقة تعزز المنافسة بين السائقين، و"رافعة حاجبها ومحدش عاجبها" و"انتي حكاية!"، ومنها أيضًا:، "يخليلي حماتي اللي جابت حياتي"، و"وحشني وابوك اللي حيشني".

واستخدمت عبارات تشير إلى عدم الثقة في بعض النساء ووصفهن بالغموض والمكر، وتعكس خبرات وتجارب حياتية مع النساء لكاتب العبارة منها: "اتنين ملهمش أمان الفرامل والنسوان"، "وجع السنان ولا نكد النسوان"، و"العقل السليم في البعد عن الحريم"، والجواري كتير بس السلطان مالوش مزاج"، و"الحب مات من دلع البنات"، و"فيل يدوسني ولا بنية(بنت) تبوسني"، و"عضة حية ولا حب بنية"، ولا بنات ولا هم أكل العيش أهم"، و"يا بنات كفاية اشتغالات"، و"أنا غير متاح علشان البنات ترتاح"، و"جنس حوا زي خط الدكتور

مش بيتفهم"، و"جنس حوا ما حدا بيفهم عليه غير الله" ويتضح في العبارة السابقة التي تحمل المعنى نفسه تأثير الجالية السورية، وفي انتقاد سلوك المرأة المبذرة مقابل المدبرة: "ورا كل راجل مديون امرأة"، و"اصرف عليها بنزين وانبسط ولا أصرف عليها مكياج واتجلط"، ويتناقض معها"متقولش دي بكام دي جاية بدهب المدام" التي تعزز التعاون بين الزوجين، وقيل أيضًا عن احتشام المرأة: "الحجاب قبل الحساب"، و"اللي اختشوا/ استحوا ماتوا" و"الجمال والعفة دومًا في صراع"، و"إذا كانت المرأة الجميلة جوهرة فالمرأة الفاضلة كنز"، وعن تأثير المرأة في علاقات الرجل بالآخرين قيل: "كان ديكان يعيشان في سلام حتى ظهرت دجاجة"

ماسبق يوضح التأثر بأغاني المهرجانات وبعض الأفلام، ويبدو أنها مقتبسة إما من كلمات أغاني المهرجان وإما من حوار لأحد الأفلام التي تعالج قضايا في المجتمعات المحلية الحضرية العشوائية.

المحور الثالث: الأبعاد البيئية والاقتصادية والتاريخية والدينية:

البعد البيئيّ: ظهر في التأثر بالبحر والبيئة الساحلية إما في استخدام عبارات صريحة وإما صور لبعض الكائنات البحرية؛ ولاسيما الكابوريا والجمبري، ومن العبارات: "في الواقع البحر مليان قواقع"، و"البحر عالي واحنا بنعاني"، و"البحر مالح والناس مصالح"، و"السمك أنواع بس الظفارة واحدة"، و"رميت همومي في البحر طلع السمك يلطم" وربما تعبر العبارة السابقة عن المعنى التقليديّ: لا تعايرني ولا أعايرك الهم طايلني وطايلك"، و"حينما انتهيت من صنع سفينتي جفت مياه البحر"، و"لو لسة زعلان البحر مليان"، و"اللي عدى البحر على

سفينة نايم مش زي اللي عدا وسط القروش عايم". كما ظهر استخدام أسماء بعض الحيوانات والطيور؛ لتأكيد الفكرة المراد التعبير عنها وتوضيحها معتمدين على الصفات التي يمتاز بها الحيوان مثل: القطة والكلب، والذئب، والأسد والغراب، ومن أكثر الحيوانات استخدامًا الذئب والكلب، وظهر هذا الاستخدام بقوة في تأكيد القيم السلبيّة، مثل: الغدر والخيانة، والمكر والدهاء.

الكلب/ الكلاب: "سيب الكلب يلف لفته طالما معاك عضمته"، و"العيش والملح داب عشان أكلتوا الكلاب"

الأسد(السبع)/ القرود: إن نام السبع شوية كلاب يكلوه"، "جيب السبع ميخلاش"، و"عاشر السبع لو أكلك ولا تعاشر الندل لو حملك"، و"لو على الفلوس اللهم لا حسد، ولو على الرجولة أرجل من الأسد"، "بطل حسد يابن مرت الأسد"، و" يكرم الأسد من أجل مراته"، و"عربية الأسد ميتنططش عليها قرود"

الذئب: خليك ديب(ذئب) وبلاش تخيب"، و"لو لعبت مع الديب استحمل التعذيب"، و"هعيش حياتي زي الديب لا لي صاحب ولا حبيب".

الصقر/البومة: "لو الصقر خاف من البومة التكاتك[٣٢] مش هتخاف من الحكومة".

البعد الاقتصاديّ:

- "كله بالفلوس"، و"رصيت فلوسي كوام ظهر صحابي أوام"، و"المادة غلبت المودة"، ويتناقض مع ذلك "خد بالك مش مهم المادة أهم حاجة المودة"، و"العظمة لله مش للفلوس"، و"غالية ع الرخيص ورخيصة ع الغالي"،

[٣٢] تكاتك جمع توكتوك

"مترخصش نفسك عشان الرخيص ميغليش نفسه عليك"، و"الفلوس تعمل أي حاجة بس متعملش راجل".

- "القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود ، من " قيم الادّخار".
- "سولار في التنك ولا مليون في البنك" تعزز قيم الاستثمار، حيث إن العمل وتشغيل المركبة وكسب الرزق أفضل من المال المستثمر في البنك.
- "دلعها في الغيارات وريحها في المطبات" تحث الشخص على الاهتمام بالمركبة؛ ولاسيما في المناطق غير الممهدة؛ حفاظًا عليها
- وعن التحذير من التسرع في القيادة والحث على الالتزام بالسرعة القانونية؛ حتى لا يتعرض لمحاسبة شرطة المرور ودفع غرامة : "عدي واجري على أخرك وعند الكمين الردار هايقابلك".
- "آه لو لعبت يا زهر"، و"ادفع ومتحكيش ده الجنيه ميساويش".
- و"اللي صرفناه في السهرات حيعيشكوا ملوك في الإجازات"، اللي صرفنه على دماغنا يعيشكو ملوك، "تعالٍ وتفاخر بالمال"
- "عم عشم مات والمعاملة خد وهات"، "الفلوس شاحة يا وشوش كالحة".

البعد التاريخيّ:

يمكن تتبع البعد التاريخيّ والتأثير الفرعونيّ في التعبير عن الرأي أو المشاعر الداخلية لبعض الأشخاص، حيث قيل من قبل: اللي تحسبه موسى يطلع فرعون" ولا يزال هذا الاستخدام قائمًا وزاد عليه الآتي: "الفرعنه فينا بس احنا ولاد لذينة"، وكلمني عالتلفون معاك الأخ فرعون"، وعن التباهي بالقوة "العبد لله مسك الهرم تناه"، و"قالوا علينا مسلة فاكرينا جايين نتسلى"، و"يا حلوة

رحتي وجيتي ده انت أجمل من نفرتيتي"، و"ما تبصلهاش بعين رضية دي جاية من آمون هدية"، و"فرعون شقاني ورب العرش نجاني"، و"المعاملة خد وهات وعمك أبو الهول مات"، و"المقبرة منورة"، و"حتى لو الهرم اتهد حفضل جدع مع أي حد".

البعد الدينيّ:

الإيمان بالله والقضاء والقدر : "رب العباد واحد"، و"الله نور السموات والأرض"، "وما توفيقي إلا بالله"، و"كفى بالله وكيلًا"، اللي ربنا مخبيه أحسن من اللي نفسنا فيه"، "لا حول ولا قوة إلا بالله"، "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"، و"أقدارنا مكتوبة فلتعش في هدوء" و،فالله خير حافظًا وهو أرحم الرحمين" و،"الله غالب"، و"الله أكبر"، و"اذكر الله"، ولا إله إلا الله محمد رسول الله، و"بسم الله مجريها ومرسيها"، و"بسم الله ما شاء الله لاقوة إلا بالله"، و"تبارك الرحمن فيما خلق"، و"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"، و"الحق حبيب الله"، و"يعلم ربنا"، و"لسوف يعطيك ربك فترضى"، و"قل أعوذ برب الفلق"، و" قل أعوذ برب الناس"، و"الله أكبر، و الله المستعان، ولا تنس ذكر الله، والعظمة لله"، و"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"، و"الله محبة"، "Jesus"

التوكل على الله، والحث على الصلاة على النبيّ: "ربنا موجود"، و "كن مطمئنًا ولا تفكر في الأمر كثيرًا دع الأمر لمن بيده الأمر"، و "المخلوق يتخلى والرب يتولى"، و "الوكيل ربنا"، و"اللي داق مسيره يشتاق"، و"النبي عربي"، و"هل صليت على النبي اليوم"، و"صلي على الحبيب قلبك يطيب".

الدنيا والآخرة، والجنة والنار: "الدنيا بالمال والآخرة بالأعمال"، و"الدنيا بتشطب**!؟**"، و"الدنيا دوامة ومفيش عوامة"، **و**"مسيرها تنتهي"، و"اتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله"، **و**"الدنيا جنة والناس نار"، "والله ما شغلتنا بس الدنيا أجبرتنا"، **و**"لو علمتم الغيب لتمسكتم بالواقع".

أدعية: تضمنت عدة من العبارات التوجه إلى الله والتضرع إليه بالدعاء؛ لجلب الرزق وحفظ النفس والوقاية من أخطار الحوادث أو لجان المرور التي ربما تتسبب في تعطيل الرزق أو دفع غرامة مخالفة أو غير ذلك، وأحيانًا الدعاء المتضمن تمني الخير للآخرين، وعكست العبارات المستخدمة الدين الإسلاميّ والمسيحيّ.

- "اللهم أعطني خيرها واكفني شرها"، و"يا حنان يا منان.. إكفينا شر اللجان[٣٣]".
- "يارب"، و"يارب سلم، و" يارب سترك"، و"يا بركة أم النور"، و "يا عضره[٣٤] يأم النور".
- "يا بركة دعاك يا أمي"، و"هاتها جمايل يارب"، واللهم اعطهم ضعف ما تمنو لي" .
- يارب احرق قلب اللي إعتقل إبني على عياله "دعوة أب صايم مظلوم".
- فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.

[٣٣]لجان المتابعة والتفتيش التابعة لإدارة المرور والمنتشرة في مناطق معينة معروفة أحيانًا وغير معروفة أحيان أخرى.
[٣٤]المراد السيدة العذراء مريم.

المحور الرابع: الحاجات الاجتماعيّة والثقافية:

الحاجات مجموعة من الحقائق، والعادات، ودوافعها، وهذه الدوافع عامة، ومشتركة في الثقافات كلها؛ فالدافع يستتبعه فعل يؤدي إلى حالة الإشباع، وأشار "مالينوفسكي" إلى أنواع عدة من الحاجات؛ أساسية، ومشتقة، وتكاملية؛ الحاجات الأساسية مثل: الحاجة إلى الطعام، والأمن، والتكاثر، والحاجات الثانوية(المشتقة) مثل: قواعد السلوك الإنسانيّ، والتنشئة الاجتماعيّة، والضبط الاجتماعيّ، وتقسيم العمل، والحاجات التكاملية مثل: الحاجة إلى الأمن السيكولوجيّ والدين والسحر. ويؤكد "مالينوفسكي" أن الحاجات الأساسية ضرورية لبقاء الإنسان بوصفه كائنًا حيًا، أما الحاجات المشتقة والتكاملية فهي ضرورية لبقاء المجتمعات الإنسانية. (Piddington, Ralf, 1957: 33-51.)

وتقترح نظرية الحاجات أن البشر جميعهم لديهم حاجات عالمية أساسية محددة، واقترح "أبراهام ماسلو" التسلسل الهرميّ للحاجات بدءًا من الحاجة إلى الغذاء، والماء، والمأوى، يليها الحاجة إلى الحماية والأمن، ثم الحاجة إلى الانتماء، والحب، وتقدير الذات، وأخيرًا الإنجاز الشخصيّ، وتحقيق الذات، والتفوق الذاتيّ. وحدد "John Burton" في عام ١٩٩٠م مجموعة من الحاجات، تشمل: عدالة التوزيع، والأمن والحماية، والانتماء، واحترام الذات، وتقدير الذات، والإنجاز الشخصيّ، والهوية، والأمن، والحرية، وقدم "مارشال روزنبرج" مجموعة من الحاجات النفسية والروحية مثل: الحاجة إلى نزاهة الحب والاحتفال، والحداد، والتواصل الروحيّ، وأضاف "Max-Neef" وزملاؤه الحاجة إلى الابتكار، والحاجة إلى وقت الفراغ. واقترحت "Simon Hertnon " في عام

٢٠٠٥م نظرية الحاجات الإنسانية العالمية استنادًا إلى اثنتين فقط من الحاجات هما: البقاء في قيد الحياة، والتحسين، ويندرج تحتهما الرفاهية الفيزيقية والعقلية، واحترام الآخرين، وتقدير الذات، والاعتداد بالنفسself-esteem (كل ما هو مطلوب؛ من أجل السعادة)، مع بيئة آمنة وصحية، وممارسات إنجابية منطقية، وتقدير الحياة، وفعل الخيرات (كل ما هو مطلوب؛ من أجل الاطمئنانcontentment). ويفرق منظرو الحاجات الإنسانية بين الحاجات، والمطالب، ويرون أن الصراعات الإنسانية تظهر حينما تحبط جهود الناس في تلبية احتياجاتهم الأساسية؛ لأن حاجات الإنسان غير قابلة للتفاوض بشأنها، في حين أن مطالبه تكون محل تفاوض ومساومة.(Danesh, H.B., 2011:2-3)

وتعد حاجات الإنسان مصدرًا قويًا لتفسير السلوك البشريّ، والتفاعل الاجتماعيّ؛ فالأفراد جميعهم لديهم حاجات يسعون جاهدين إلى تلبيتها، وتحدث الصراعات؛ بسبب عدم تلبيتها، كما يحدث العنف حينما لا يرى بعض الأفراد أي وسيلة أخرى لتلبية حاجاتهم أو حينما يكونون في حاجة إلى أن تُتَفَهّم احتياجاتهم، وتُحْتَرم وتُرَاعى، ويرى "روزنبرج" أن العنف تعبير مأساويّ عن الاحتياجات البشرية التي لم تُلَبَّ.(Danielsen, Gert (2005:2-3)

وأكد "مالينوفسكي" أن إشباع الحاجات يتسم بطبيعة ثقافية، ويتم بواسطة البناء الاجتماعيّ؛ إذ تحدد كل ثقافة لأفرادها الوسائل المناسبة لإشباع الحاجات بأنواعها؛ وتعد نظرية الحاجات ضرورية؛ من أجل صياغة تصور واسع للمحددات البيولوجية والثقافية للسلوك الإنسانيّ، كما أنها وسيلة يمكن بواسطتها الاقتراب من المشكلات الاجتماعيّة التي تواجه الإنسان الآن والإجابة عن

الأسئلة المهمة بشأنها.(Piddington, Ralf, 1957: 33-51.) [٣٥] وكشف تحليل العبارات على ضوء نظرية الحاجات عن الآتي:

– أكدت العبارات المدونة على هياكل المركبات مجموعة من الحقائق، والعادات الاجتماعيّة والثقافية، وأشارت ضمنيًا إلى دوافعها، وأكد تكرار عبارات بعينها، أن دوافع الكتابة/ أو عدم الكتابة عامة، ومشتركة بين المستخدمين؛ فالدافع يستتبعه فعل يؤدي إلى حالة الإشباع، والإشباع هنا يتمثل في التعبير بقدر ما من الحرية عن الحالة التي يشعر بها الشخص(قناعة، رضا، يأس، حزن) أو الخبرة التي مر بها ويرغب في نقلها للآخرين، أو الشيء الذي ينقصه ويحتاج إليه(صديق وفيّ،امرأة يحبها، قدوة، مال، تقدير الآخرين) ويرى في التعبير عن احتياج ما في عبارة موجزة نوعًا من الإشباع، وقد ظهر ذلك في عبارات عدة يمكن عرضها في النقاط الآتية.

أ. التعبير عن حالة شعورية:

انتشرت عبارات تبث **الطاقة الإيجابيّة** وتحث على التفاؤل والأمل والسعادة والبعد عن الحزن وما يعكر صفو الحياة وتدل على تمتع قائلها أو كاتبها بشخصية إيجابيّة، ومنها: "خلى السعادة عادة"، و"عيش حياتك وارتاح وانسى كل اللي راح"، و"ابتسم فلن يتغير الكون من حولك بحزنك"، و"ولسة اللي جاي أحلى من اللي راح"، و"اللي ربنا مخبيه أحلى من اللي نفسنا فيه"، و"مسيرها تحلو"، و"على الرايق عشان الأخصام بتضايق"، و"لو مدايق[٣٦] اركب مع الرايق"،

[35] Piddington, Ralf (1957): 33-51.

[٣٦] المراد متضايق من الضيق

و"السعادة مثل البالة لقطات": المراد أن أوقات السعادة فرص، ولابد من الاستمتاع بها. وانتشرت على النقيض من ذلك بعض العبارات التي تعكس عدة من المشاعر السلبيّة لدى بعض الناس، مثل: الحزن واليأس وخيبة الأمل، فعن التشاؤم: "رميت همومي في البحر طلع السمك يلطم"، و"حينما انتهيت من صنع سفينتي جفت مياه البحر"، "نفسي أقنع نفسي ان مفيش حاجة تستاهل زي ما بقنع غيري"، وعن **اليأس:** "يوم ما اموت أعز صاحب ليا هيحط التراب عليا"، و"لاحب لا صداقة"، و"مفيش حب،مفيش صحاب"، و"حب نفسك عشان محدش هيحبك"، و"هعيش حياتي زي الديب لا لي صاحب ولا حبيب"، "العالم فلصوا والناس الطيبة خلصوا"، وعن **خيبة الأمل** وعدم تحقق الأهداف: "حتى هدف حياتي طلع تسلل" وهذه المقولة مقتبسة من رياضة كرة القدم وتعكس تأثيرها في بعض الأفراد. وعن التفاؤل: "لسة في الدنيا خير" وعن **الحزن والألم:** "قلبي خزان مليان أحزان"، "بكام يا فرح/فرحة وأنا أشتريك/اشتريكي"، و"مكنش قصدي اقتله أنا بس فضفضتله!"، ويعبر بعضهم عن الألم الداخليّ وشدة المعاناة، فيوجه اللوم للزمن الذي تسبب في جرحه وليس إلى شخص بعينه؛ ليؤكد قوة ألمه: "كفاية جروح كده روحي هتروح"، **وعن الفراق:** "البداية كانت ليك والنهاية بهون عليك"، وعن المعاناة: " دايخ في عالم بايخ"، و"وبعدين معاكي يا دنيا"، و"هو مين في الدنيا مرتاح؟"، "الدنيا معذبنا وعين الناس حسدنا"، "و"البحر عالي واحنا بنعاني"، و"الكحكة في ايد اليتيم عجبة"، **وعن اللوم:**"مبسوط انت كدة!"، وعن الوحدة "أنا من الناس اللي مش هيجيلي مكالمة قبل صلاة العيد ولا مسدج

طويل ولابوست هيتكتب عني وعادي يا جماعة عايش أهو"، وعن الاغتراب: "غريب في بلاد غريبة".

ب. التعبير عن العادات الفردية ونقل خبرات الحياة اليومية:

تناولت بعض العبارات بعض العادات اليومية السيئة المنتشرة؛ ولاسيما بين بعض سائقي المركبات والقواعد المنظمة لتلك العادات وما يتصل بها من نواحٍ اقتصادية، مثل: التدخين وإدمان المخدرات والمسكرات.

- "لوحدي هعيش وابيع حشيش"، و"بص في حياتو ملقاش فرح قام لف سجارة واصطبح".
- "إذا رايت كل شيء جميل؟ فاعلم أنك سكران"، و"الرجولة راح زمنها والكيف خد مكانها".
- "الكيف مناولة مش مقاولة"، و"يا قاعدين يكفيكو شر الكوكايين"، وسيجارة الندل لا بتولع ولا بتكيف.
- و"لو عايز صاحبك يدوم كيفو كل يوم"، و"لو عايز صاحب يدوم حضر له كيف كل يوم"، "صحاب زي العصافير تيجي تتكيف وتطير"، و"اللي صرفنه على دماغنا يعيشكو ملوك ".

ويشير مضمون العبارات إلى أن المقصود بـ الكيف ما يتناوله الشخص من أنواع المخدرات المختلفة، وأشارت العبارات إلى أنواع منها: الحشيش والكوكايين والسجائر، كما بينت أن تناول هذه الأشياء يتم بشكل يوميّ، كما أشارت إلى أن الحزن هو ما يدفع الإنسان لتناول المخدرات، وإلى الحالة الجيدة الوهمية التي تسببها المخدرات والمسكرات بأن تجعل الشخص يرى كل ما حوله جميلًا، كما

أشارت إلى المبالغ الطائلة التي ينفقها الفرد على هذه العادة المذمومة، التي تتسم بطبيعة تشاركية؛ ومن ثم أكدت –أيضًا– أنها شر يسبب الوفاة للإنسان. وعُبّر عن تحذير الآخرين من السلوك المنحرف: "لو كانت الشقاوة رتب كان زماني لوا"، و"الضهر اتحنى من كتر الشبحنة"، و"أخرة الشقاوة عيش وحلاوة"، "الشقاوة فينا..بس ربنا هادينا"، و"المشي البطال ياما بهدل أبطال"

كما عُبّر عن بعض **العادات الفردية والمشاعر بأسلوب ساخر ومضحك كما في:** "أعز ما ليا البطاطس المقلية"، و"اللي اتكسر جوايا مج مش كوباية"، و"صغير بس يحير"، و"الدش واحشني بس الجو حايشني"، و"خدي بالك من الواد أنا نازل يا سعاد"، كما تناولت بعض العبارات بالوصف والتحليل طبيعة التفاعل الاجتماعيّ والعلاقات بين الناس؛ والفعل وردة الفعل، وما يختص بالسلوك الواقعيّ والمتوقع ونصائح وتنبيهات تختص بالمعاملات والتفاعل الاجتماعيّ الناجح في الحياة اليومية منها:

- "كلهم في البداية حلوين"، و"إمشي عدل يحتار عدوك فيك"، و"هيحصل ايه لو كل واحد اتمنى الخير لغيره"، و"الضهر اتحنى...من كتر الشبحنة"، فكلها تعكس مرور الشخص بمواقف صعبة.
- "خد بالك من أفعالك هتاخد لفة ورجعالك"(تغيير في العبارة التقليدية الجزاء من جنس العمل، وقيل من قبل: الدنيا دوارة)، و"لو فاكر نفسك أحسن مني هخليك في يوم تقول لي علمني".

- "اللي كلامه قل معاك...زاد مع غيرك"، و"اللي يشتري اللي ملهوش لازمة يجي يوم ويبيع اللي ليه لازمة"، و"أنا متغيرتش..بس بقيت أسأل على الـ بيسأل"، و"يا بخت من زار وغار"، و"أكتر من السلام واقف الكلام".
- "طول مانت معرف كل واحد تمامه هيكون ليك وضعك وكلمتك قدامه"، وعن حفظ الجميل والعرفان لأصحاب الفضل: "لما تسوق العوجان ما تسوقش على اللي طلعلك رخصة".
- "من حبه ربه حبب فيه خلقه"، و"غريب وكلك أدب كل البلاد بلدك" .
- "الغلط لحظة والندم سنين"، و"لو مفيش حد بيغلط مكانوش حطوا فوق القلم أستيكة"، و"أوعى تعمل الغلط وتقول مضطر ينفع تلبس شتوي وتقول الدنيا حر"، "اللي عك وتاب أحسن من اللي كبر وخاب"، و"مشينا صح مش عاجب": كلها عبارات تؤكد أن الإنسان بطبعه معرض للوقوع في الخطأ؛ ومن ثمّ تنهاه عنه، وعن تسويغه عند الوقوع فيه، وتحبذ الندم على الغلط بوصفه مفضلًا عن الاستمرار فيه.

ج. التعبير عن الحاجات الإنسانية:

الحاجة إلى الحب: الحب من أقوى المشاعر الإنسانية الدافعة والموجهة لسلوك الإنسان والمؤثرة فيه؛ حب الوالدين، والأهل، والأصدقاء، والوطن، وحب الجنس الآخر، وقد لوحظ انتشار العبارات المعبرة عن خبرات وتجارب متصلة بالحب قد تكون سعيدة أو مؤلمة، ولكنها تعكس ثقافة الشخص، والأفكار التي يؤمن بها والتصورات ومنها: "سيبك انت كله بالحب"، و"من بين الناس حبيتك"، و"القلب خالي والبحث جاري"، و"اللي يحبك يحس بضيقتك من صوتك" و"الحب

خسارة في الناس الغدارة"، و"غلطة عمري اني حبيتك"(ندم) "الحب أحاسيس مش تحسيس"، و"قلبي مات واندفن وجسمي عاش ومستني الكفن"، و"للبيع لأسباب عاطفية"، و"الحب في الكلية مش في العربية"، و"غيرك مليش زيك مفيش"، وعن لوعة الحب والتجارب الفاشلة والشوق للحبيب""اصدمني بكلمة بحبك/ أحبك والسمكرة على حسابي"، و"يا بخت الناس اللي بتشوف الناس اللي احنا نفسنا نشوفهم"، و"يا بخت اللي حبيبه من نصيبه"، و"لماذا نحب ونحن نتألم؟ ونتألم ونحن نحب"، و"اللي محتاجك هيرجع بس اللي بيحبك مش هيمشي"، وعن الفراق:"فراق الحبايب"، و"بقيتو سطر في زحمة كلام بعد ماكنتو الحكاية"، و"صباحو عاللي راحو"، وعن غدر الأحبة: "الحب أمانة مش غدر وخيانة"، و"غدر الأحبه ملوش أطبه"، و"حب أيه يا جاهل مفيش بنت تستاهل"، و"أنا غير متاح[٣٧] علشان البنات ترتاح"، و"كتبت على جزمتي الحب مش سكتي"، و"الحب خسارة في الناس الغدارة"، و"جرحك نساني ملامحك"، و"اكرام الحب دفنه"، و"نسيتك زي ما حبيتك"، وعن "اللي اتكسر جوايا قلبي مش كوباية".

الحاجة إلى تقدير الذات:

- "عفاريت الأسفلت"، واحنا الجداد يلا"، و"علمونا شيوخنا ما نرضى إلا بالمركز الأول".
- "احنا بنفسنا وانتوا بينا"، "احنا المكسب وانتو الخسارة"، و"احنا الإدارة يا بلد غدارة"، و"لما بغيب مبغبش أونطه"، و"إن خس جسمي كفاية اسمي"، و"مش

[٣٧] المراد بكلمة غير متاح: التعبير عن حالة رفض بناء علاقات عاطفية؛ بسبب تجارب فاشلة وكلمة غير متاح مقتبسة من ثقافة التلفون المحمول.

محتاج أتكلم عن نفسي الناس كلها بتحلف باسمي"، و"أسد يلا[٣٨] في أي؟"، و"ولا[٣٩] أنا طارق يا[٤٠]"، و"أنا بابا يالا"[٤١]

- "متعرفش تقلدنا أخرك تحسدنا" و"شوفوا الجديد يا بلد التقليد".
- "من ينتظر ركوعي يأتي وقت صلاتي".
- "روحنا وجينا ومحدش خيره علينا"، و"سقفة لينا عشان مشرفين نفسينا".
- "ده قال وده عاد وده زاد بس العمل للأسياد"، و"طول مانا عارف مقامي ميشغلنيش اللي قدامي".
- "عربية الأسد ميتنططش عليها قرود". عبارة فيها ثقة بالنفس وعنف لفظيّ.

الحاجة إلى تقدير الآخرين/ احترام الكبير:

انتشرت عبارات عن النظرة المتكافئة والتقدير المتبادل بين الأشخاص بوصفه قيمة أساسية حاكمة للعلاقات الاجتماعيّة من حيث استمرارها أو قطعها وتهميشها: " قدر تتقدر"،"احنا اللي ميشوفناش دهب نشوفو تراب، اللي ميعرفش قيمتنا تبقى سكته غير سكتنا"، و"مبنبعش اللي شارينا بس ميلزمناش اللي يتغير علينا". وعن عدم التقدير من بعض الأصحاب؛ "مفيش حد زملتو شالني زي ما شلتو" وحينما يكون التقدير بين الناس غير متبادل: "التقدير خسرنا كتير"، و"أخرة التقدير خسرت كتير"، وعن الاحترام بوصفه قيمة إيجابيّة"اسأل عني هيقولولك حاجتين معروف بالاحترام وملوش في الحرام"، و"أبويا علمني الاحترام

[٣٨] يلا=أسلوب نداء، والمراد: يا ولد.
[٣٩] ولا=أسلوب نداء المراد: يا ولد.
[٤٠] يا= أسلوب نداء، المراد: يا ولد.
[٤١] يالا" و"يا"= أسلوب نداء والمقصود يا ولد.

بس الناس بنت حرام"، والاحترام حلو بس مينفعش مع الكل"، و"الاحترام لا يصلح للجميع فالبعض لا يقتنع حتى يتهان". وعن احترام الكبير: احترام الكبير واجب، و"المشي مع الكبار يكبرك"، و"لازم يكون لك كبير يا ابني بعد ربناعشان متصغرش في عين خلق الله"، و"لو عاوز تبقى كبير متحورش كتير"، و"علمونا شيوخنا ما نرضى إلا بالمركز الأول".

الحاجة إلى الحرية/ حرية التعبير:

وكتب عن الحرية: كل مفروض مرفوض، و كل شيء مباح في الحرب والحب، أما حرية التعبير؛ فتتضح في انتقاد الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصادية غير المرضية، فعبارة مثل: "البلد دي فيها ناس عايشة كويس وناس كويس انها عايشة" و"حفيان في زمن كله جزم"، و"حفيان في زمن كله غلو " تعبر عن الوضع الاقتصاديّ المتدني، والتفاوت الشديد في مستوى الطبقات الاجتماعيّة، ما يشير إلى تكون المجتمع من طبقتين: طبقة غنية "عليا" وأخرى فقيرة "دنيا"؛ ومن ثم يشير ضمنًا إلى تآكل الطبقة الوسطى. وعبارة مثل: "من النهاردة مفيش حكومة.. أنا الحكومة" وهي مقتبسة من فيلم الجزيرة تشير إلى الشعور بغياب الأمن، وتؤكد إعلان بعضهم شعوره بالسيطرة على شؤونه أو مجرد تمني ذلك الشعور، وعن السخرية من الواقع: إذا رايت كل شيء جميل؟ فاعلم أنك سكران".

واستخدمت هياكل المركبات في التعبير عن الظروف غير المواتية وانتشار الفساد وبعض السلوكيات السلبيّة، والتي استخدم لها اللفظ "الشمال" منها: "الكوكب مال من كتر الشمال"، و"القلب مال من كتر الصحبة الشمال" و"الدنيا بقت مترو والشمال كتروا"،و"الدنيا مترو والهكسوس كترو" و"خليك دغري

مهما كان الشمال مغري"،"هقولك حدوتة النفوس مش مظبوطة"، و"سيب الملك للمالك واسلك ياللي مش سالك"، و"اسلكو لتهلكو"، و "فتحت كل المسالك مالقتش حد سالك"، و"شارع أبو قير سلك وانتوا لسة مسلكتوش[٤٢]" "هاتولي قلوب صافية زاي قلوبنا واحنا نضحي بكل اللي في جيوبنا"، وعن انتشار الوساطة والمحسوبية: "متبوصليش ياسطى..دنا باش مهندس لولا الوسطة".

الحاجة إلى التعليم والعمل: "مهندس بس الجيب مفلس"، "الشغلة مش شغلتنا بس أحلى من قعدتنا"، و"مش شغلتنا بس أحسن من قعدتنا"، "مش شغلتي بس بدل قعدتي"، وأيضًا "مش من قيمتنا بس أحسن من قعدتنا" و"مش كارنا بس قدرنا" و"القار مش قارنا ...بس ربنا يصبرنا" "خريج حقوق ومضطر أسوق... أعمل أيه**!؟**" و"لا بنات ولا هم أكل العيش أهم".

الحاجة إلى الأمن: "لو كان عندنا ثقة في اللي حوالينا ماكناش قفلنا باب الحمام علينا"، و"لا أمان للأمان"، و"غفلوني وأنا مديهم الأمان"، و "البلد دي لو فيها خير مكنوش ربطوا الكوباية في الكولدير" تشير إلى حالة التردي الأخلاقيّ التي تدفع بعضهم إلى التعدي على الحقوق البسيطة للآخرين، حيث تشير إلى سرقة الكوب المستخدم في الشرب الذي يوجد مع مبردات المياه التي توضع في بعض المناطق بوصفها "ماء سبيل" ونوعًا من أعمال الخير والصدقة الجارية؛ ومن ثم تشير إلى وجود شعور بعدم الأمان.

[٤٢] شارع أبو قير أحد الشوارع الرئيسة بالإسكندرية وهو دائم الازدحام والعبارة تدل على صعوبة صفاء النية لدى بعضهم.

الحاجة إلى الصحة: "يا مستني وقعتي أنا لسه بصحتي"، و"ممنوع التدخين"، و"التدخين يسبب الوفاة"، و" يا قاعدين يكفيكو شر الكوكايين"، و"الوقاية خير من دوامة العلاج"، و"صحة النفس في قلة الكلام"، و"صحة القلب في قلة الذنوب"، و"من يمتلك الصحة يمتلك الأمل".

الحاجة إلى الصديق:"إن لقيت غراب أبيض تلاقي صاحب يتصاحب"، و"لو صحبك تمام اعمله مقام"، و"الصحاب فرصة/فرص مش عجوة وقرصة/قرص"، و"مفيش صاحب بيتصاحب"، و"ضربت الودع ملقتش صاحب جدع".

وعن الانتماء: "بنت الجيهة" و"تحيا مصر"، و"يارب احمى مصر"، و"سنة تيجي سنة تروح كل شيء يزداد فيك سوء يا وطني"، "الوطن سند لمن لا سند له"، و"حماك الله يا بلادي"، وعندما يكون الوطن فى خطر فكل ابناءه جنود". كما استخدمت عدّة من الرموز التي تعبر عن الانتماء منها: علم مصر، والنسر، ورمز النصر بإصبعي السبابة والوسطى.

الحاجة إلى الترويح: ظهرت في عدة من العبارات التي تضمنت تأكيدًا للقيم الاجتماعيّة والثقافية، وعبرت تعبيرًا حرًا عن الحاجات الإنسانية بأسلوب ساخر تضمن روح الفكاهة والمرح؛ كما يثير ضحك القارئ للعبارات ومنها:

- "٣عجلات برفارفهم ...نازلين يجيبوا مصاريفهم"، و"تكتك(توكتوك) فاخر بيجيب من الأخر".
- "ما تزعليش يا أمورة بكرة يركبلك مقطورة، و"متزعليش يا قطة بكرة تكبري وتبقي تيوتا"، و"اصبر يا قمر بكره تبقي همر"، و"روتانا توك توك مش هتقدر تمشي على رجليك"، و"هزها تجيب رزقها".

- "تركب أسليك ...تنزل أولع فيك"، و"تركب هـ/ادلعك تنزل هـ/ادفعك".
- "اركبى يا أنسه...دا الكنبة كويسة"، و"شغل المساحات وعاكس البنات"، و"عايز بنت شقية تركب معايا وردية". فيها تحرش لفظيّ.
- "سوقوا بالراحة يا بهايم أصل سواق العربية نايم"، و "انتبه عشان السواق أحول!".
- "مفيش وسع". وهي رسالة موجهة للمشاة الذين يسيرون على الأرض ويعيقون سير التوكتوك.
- "نفسي أدعيلك بالجنة بس النار أدفالك".
- "للبيع علشان ترتاحوا" تتضمن العبارة قيمة سياسية ربما تشير إلى رفض خطط منع التوكتوك من بعض المناطق" وربما تتضمن تكون موجهة للحاسدين والحاقدين بشكل غير مباشر.
- "صحاب السياسة أعداء الرياسة"، "المتحدث العسكري جذبني ورب العرش نجاني".

خاتمة

هدفت الدراسة إلى تحليل مضمون العبارات المدونة على هيكل مركبات الأجرة بعدة من مواقف الانتظار؛ ولاسيما التوكتوك على ضوء إطار منهجيّ ونظريّ تحليليّ معتمدًا على التفاعلية الرمزية ونظرية الحاجات الاجتماعيّة والثقافية، وانطلقت الدراسة من أربعة تساؤلات رئيسة صيغت على ضوء الأهداف، وسعت إلى الإجابة عنها على ضوء أربعة محاور، وخلصت الدراسة إلى عدة من النتائج الآتية:

فيما يختص بالتساؤل الأول المختص بالمعاني الثقافية، والأفكار والمشاعر الإنسانية التي تعكسها العبارات، فعلى ضوء التفاعلية الرمزية ووفق فرضيات "هربرت بلومر" تبين الآتي:

تباينت الرؤى الاجتماعيّة والأفكار والتصورات المختصة بالمعاني الاجتماعيّة والثقافية من مركبة لأخرى، أي من فرد لآخر وفق معاني الأشياء عندهم والأفكار التي يؤمنون بها ويتبنونها سواء أ كانت إيجابيّة أم كانت سلبيّة مثل:(الحسد، الصداقة، المرأة، العمل) ووفق ملاحظة سلوك الآخرين وتقييمه:(رجولة، غدر، شجاعة، جبن، دهاء)، ومعنى المواقف التي تواجه الفرد في حياته اليومية ومدلولها: (غدر، حب، حسد، خيانة، شهامة).

وتنشأ معاني الأشياء وتفسيرات معاني السلوك الإنسانيّ بواسطة التفاعل الاجتماعيّ للشخص مع قرنائه وزملائه، والمحيطين به، وقد يكون مصدر المعاني الموروث الثقافيّ؛ الذي يحوي مكونًا دينيًا غنيًا، يرسم طبيعة العلاقات الاجتماعيّة، ويحدد المرغوب فيه من أنماط السلوك الاجتماعيّ مثل: الرجولة

والجمال والعفة والخلق القويم والشجاعة والشهامة والمروءة بوصفها قيمًا إيجابيّة، كما يحدد المرغوب عنه من أنماط السلوك مثل: الخيانة والغدر وعدم تحمل المسؤولية بوصفها قيمًا سلبيّة، كما قد تكون المعاني والأفكار والتصورات نتاجًا لعدة من العوامل مثل: الوضع الاجتماعيّ، ومتطلبات المكانة، والأدوار الاجتماعيّة، والضغوط الاجتماعيّة، والانتماء لجماعة ما، وعلى الرغم من استخدام بعض العبارات لتثبيت عدة من المعاني الثقافية والاجتماعيّة التقليدية فإن معاني الأشياء ومعاني السلوك الإنسانيّ ليست ثابتة أو موحدة بين جميع الأفراد ولكنها عرضة للتغيير والتعديل إما بالحذف وإما بالإضافة؛ وفق خبرات الشخص والمؤثرات التي يتعرض لها والضغوط، وعلى الرغم من وجود اتفاق مبدئيّ حول عدة من المعاني مثل: تفضيل القناعة والرضا والرجولة والصداقة والشهامة والمروءة واستهجان الغدر والجبن والخيانة، فإن السلوك الاجتماعيّ تجاه مثل هذه الأنماط السلوكية الإيجابيّة أو السلبيّة ورد الفعل نحوها يتباين من شخص لآخر، والشيء نفسه يرتبط بأسلوب التعبير عن المعنى أو الفكرة أو السلوك الاجتماعيّ المفضل أو المستهجن، فقد يبدي الشخص تقديره للمرأة الجميلة بأن يَضَعَ على مركبته صورةً لفتاة جميلة(مطربة، ممثلة) أو صورةَ عَيْنَي امرأةٍ جميلة، أو رسمًا لجسم امرأة من دون ملامح للوجه، وبعضهم الآخر يعبر عن الفكرة نفسها في عبارة مثل "عليها جسم يودي القسم" فالأسلوب مقبول ومستساغ عنده، وقد لا يكون كذلك عند الآخرين؛ ولاسيما أن العبارات المدونة يقرأها عامة الناس وليس الشخص نفسه.

وارتكازًا على رأي "نورمان دينزن" تبين أن العبارات المستخدمة تنسجم مع الرؤى والتجارب الحياتية والخبرات الاجتماعيّة التي عاشها الناس فكل شخص يُنْشِيء لنفسه عالمًا من الخبرة مبنيًا على أساس معاني الأشياء والتفاعلات الاجتماعيّة والعلاقات المتبادلة التي يتشكل على ضوئها سلوكه الاجتماعيّ وعلاقاته بالآخرين، وخبراته، وهذا السلوك الإنسانيّ قابل للتعديل وفق ما تسفر عنه تجارب الحياة من خبرات، فيعبر عن جانب من هذه الخبرة على المركبة؛ لينقل خبرته في مواقف التفاعل الروتينية للآخرين؛ ومن ثم يستطيع البشر تشكيل السلوك الاجتماعيّ المشترك؛ بسبب تراكم الخبرات المكتسبة، ويسعون إلى نقلها للآخرين.

وعن **التساؤل الثاني** المختص بالقيم الاجتماعيّة والثقافية المتضمنة والحاجات الاجتماعيّة والثقافية؛ فقد تبين من تحليل نصوص العبارات المدونة أنّ بعضها يعبر عن عدة من الأفكار والتصورات المختصة بما هو مرغوب فيه من أنماط السلوك والفعل الإنسانيّ وما هو مرغوب عنه، حيث ظهر في القيم الاجتماعيّة والثقافية؛ الإيجابيّة والسلبيّة على السواء؛ فيؤكدها ويثبتها، ومن أهم القيم الإيجابيّة التي عُبِّرَ عنها: (الرجولة والعمل والقناعة والرضا والصبر والحمد والشجاعة والشهامة والمروءة) أما القيم السلبيّة التي عُبِّرَ عنها فمنها: (الحسد والغدر والخيانة والاتكالية واللامبالاة والعنف والمصلحة والنميمة والثرثرة والتكبر والغرور والتطفل) وقد عرضت بالتفصيل العبارات المعبرة عن كل قيمة في المحور الأول. واختص المحور الرابع بعرض العبارات الكاشفة عن الحاجات الاجتماعيّة والثقافية وتحليلها، فأكدت العبارات المدونة على هياكل المركبات

مجموعة من الحقائق، والعادات الاجتماعيّة والثقافية، وأشارت –ضمنيًا– إلى دوافعها، وأكد تكرار عبارات بعينها، أن دوافع الكتابة/ أو عدم الكتابة عامة، ومشتركة بين المستخدمين؛ فالدافع يستتبعه فعل يؤدي إلى حالة الإشباع، والإشباع هنا يتمثل في التعبير بقدر ما من الحرية عن الحالة التي يشعر بها الشخص(قناعة، رضا، يأس، حزن) أو الخبرة التي مرّ بها ويرغب في نقلها للآخرين، أو الشيء الذي ينقصه ويحتاج إليه (صديق وفيّ، امرأة يحبها، قدوة، مال، تقدير الآخرين) ويرى في التعبير عن احتياج ما في عبارة موجزة نوعًا من الإشباع، وظهر ذلك في عدة من العبارات؛ إما للتعبير عن حالة شعورية إيجابيّة أو سلبيّة، وإما للتعبير عن العادات الفردية ونقل خبرات الحياة اليومية، وإما للتعبير عن الحاجات الإنسانية بأنواعها ومستوياتها.

وعن **التساؤل الثالث** المختص بالأبعاد البيئية والاقتصادية والتاريخية والدينية في العبارات المدونة، فقد اتضح البعد البيئيّ في التأثر بالبحر والبيئة الساحلية إما في استخدام عبارات صريحة، مثل: البحر والسمك والقواقع والسفينة، وإما صور لبعض الكائنات البحرية؛ ولاسيما الكابوريا والجمبري، كما ظهر استخدام أسماء بعض الحيوانات والطيور؛ لتأكيد الفكرة المراد التعبير عنها وتوضيحها معتمدين على الصفات التي يمتاز بها الحيوان مثل: القطة والكلب، والذئب، والأسد والغراب، ومن أكثر الحيوانات استخدامًا: الذئب والكلب والأسد، وظهر هذا الاستخدام بقوة في تأكيد تفضيل بعض القيم الإيجابيّة مثل: الشجاعة والقوة والثقة في النفس، وتأكيد استهجان بعض القيم السلبيّة ورفضها مثل: الغدر والخيانة، والمكر والدهاء. وقد أُثير في البعد الاقتصاديّ تساؤل: عن الذي

يختص بالكتابة وانتقاء العبارات وتكلفتها، فتبين أن بعض محال بيع مستلزمات التوكتوك مخصصة لذلك؛ إذ يذهب صاحب المركبة لأحد المختصين في الكتابة على الورق اللاصق ويختار العبارة الملائمة من وجهة نظره من بين مجموعة من العبارات المعدة مسبقًا والمتاحة على شبكة الإنترنت أو يطلب إعداد عبارات خاصة من اختياره، ثم تلصق على الهيكل الخلفيّ للمركبة التي يجوب بواسطتها عدة من المناطق الشعبية، ناقلًا لبعض من أفكاره وتصوراته حول المرغوب فيه والمرغوب عنه من أنماط السلوك، وتكلفة العبارة في المتوسط (١٥) جنيهًا، وقد تقل أو تزيد وفق حجم العبارة أو الصورة الرمزية المستخدمة. وتضمنت عدة من العبارات بعدًا اقتصاديًا ارتبط بالحث على الاستثمار والادخار وسيطرة الجانب الماديّ(الفلوس) على العلاقات الاجتماعيّة وعلاقات المصلحة، كما حثت بعض العبارات السائقَ على الحفاظ على المركبة؛ ولاسيما في الطرق غير الممهدة؛ حرصًا على سلامتها، كما حثت على الالتزام بالسرعات المقررة؛ تجنبًا لدفع غرامات. أما البعد التاريخيّ فقد ظهر في العبارات التي استخدمت كلمات ورموزًا مستمدة من عناصر التاريخ الفرعونيّ وأحداثه؛ للتعبير عن المعاني والأفكار والقيم والتصورات: مثل الهكسوس وأبو الهول، والهرم، والمسلة، ونفرتيتي، والمقبرة. أما البعد الدينيّ فكان له الغلبة والسيطرة في التعبير عنه إما باستخدام عبارة واحدة، وإما عدة من العبارات التي تتضمن معاني دينية وقيمًا عديدة، مثل: ذكر الله، وحمده، والإيمان بالله والقضاء والقدر، والتوكل على الله، والحث على الصلاة على النبيّ، كما تناولت مفاهيم الدنيا والآخرة، والجنة والنار، وآيات الوقاية من الحسد وطلب الحفظ من الله، وقد وُجِدَتْ العبارات ذات البعد

الدينيّ –جنبًا إلى جنب– مع العبارات الأخرى المعبرة عن خبرة حياتية أو قيم إيجابيّة أو سلبيّة، وقد استعرض المحور الثالث هذه العبارات بالتفصيل والتحليل.

أما **التساؤل الرابع** عن هتاف التوكتوك: ثقافة جديدة تبنى أم مظهر مستحدث لحرية التعبير، فنلحظ أن أغلب سائقي التوكتوك من المراهقين، وسكان العشوائيات الحضرية –أيضًا– من البسطاء والمهمشين ومن ليس لديهم عمل حكوميّ أو خاص ثابت، وهم نسبة ليست قليلة وإذا أحصينا عددها في مصر عامةً فسوف يتضح حجم الثقافة التي تُبنى بواسطة هذه الوسيلة المستحدثة لنقل الركاب في الطرق الداخلية بالمناطق الشعبية، والتي على الرغم من استهجان بعضهم لها فإنها مستخدمة على نطاق واسع للغاية في كثير من المناطق والشوارع غير الرئيسة. ويوجد ضمن فئة سائقي التوكتوك مجموعة قليلة من كبار السن ومتوسطي العمر والشباب المتعلمين الذين لا يجدون فرصة عمل مناسبة، حيث تقبل هذه الفئة العمل بهذه المهنة؛ من أجل العيش وإشباع حاجاتها، وهؤلاء ينتقدون سلوك غيرهم من الفئة الأخرى من الشباب المتهور.

وأخيرًا إن تجول التوكتوك بحرية في مختلف المناطق أنشأ حالة مجتمعية من التناقض ما بين قبول المركبة ورفضها؛ فأما القبول؛ فلأن هذه الوسيلة تستطيع أن تصل بسهولة إلى الأماكن التي لا يمكن لأي مركبة أخرى الوصول إليها؛ ولاسيما في الشوارع الداخلية والضيقة التي تبتعد مسافة كبيرة نسبيًا عن الشوارع الرئيسة؛ ومن ثمّ يكون التوكتوك بمنزلة حلقة الوصل؛ ولاسيما عند المرضى وكبار السن من الجنسين، والشباب؛ بسبب ضيق الوقت أو تجنبًا لحرارة الشمس أو آثار هطول الأمطار في الشوارع، والمسافات التي يقطعها

قصيرة مقارنةً بمركبات الأجرة الأخرى، ولكنها تُعَدُّ عند المواطن مسافة طويلة نسبيًا، كما أن أجرها يتناسب -إلى حد ما- مع الحالة الاقتصادية لغالبية السكان، وأما الرفض فلأسباب تتعلق إما بطبيعة المركبة غير الآمنة؛ لعدم وجود أبواب وشبابيك محكمة، وإما بسبب السلوك المتهور لبعض السائقين؛ مثل: التدخين وتبادل بعض الألفاظ النابية، والسرعة في القيادة وعدم الالتزام بقواعد السير، وتشغيل المهرجانات الشعبية بمكبرات الصوت فيه وعدم امتلاك تصاريح رسمية لأغلبها، وارتباطها ببعض حوادث الخطف والقتل والسرقة.

إن الهدف الخفيّ للدراسة_ إن صح التعبير _ هو تقصي ثقافة التوكتوك: وجودها، وملامحها، ومستقبلها، وظهر هذا في التساؤل الرابع: ثقافة التوكتوك: ثقافة جديدة تبنى أم مظهر مستحدث لحرية التعبير، وكشفت الدراسة الميدانية عن أن التوكتوك بوصفه مركبة جديدة مستحدثة ظهرت في مصر منذ عام ٢٠٠٥م واجه رفضًا وسخرية في بداءاته، ومع ذلك استُخْدِم وفرض نفسه ووجد مكانًا بين أنواع عدة من المركبات؛ مما جعل المؤسسات الرسمية تعترف به وتقنن أوضاعه، والسبب في ذلك من وجهة النظر الشخصية أن تلك المركبة الضئيلة تلبي احتياجًا مجتمعيًا ملحًا لدى مجموعة كبيرة من المستخدمين(الركاب)، كما تلبي احتياجًا ملحًا للعمل وكسب العيش، مع تلبية الاحتياجات الأخرى، فامتلاك التوكتوك يعد امتلاكًا لمشروع صغير بواسطة رأسمال صغير، وتزامن مع ظهور التوكتوك انتشار أغاني المهرجانات فتبنى السائقون هذا النوع من الأغاني فأصبح علامة مميزة، وكما ارتبطت الأغاني

الشعبية في سبعينيات القرن العشرين وثمانينياته بسيارات التاكسي والميكروباص ارتبط التوكتوك بأغاني المهرجانات.

ويمكن القول: إن ثقافة التوكتوك جزء من الثقافة التقليدية لمركبات الأجرة، فكما فرض التوكتوك نفسه بوصفه مركبة، فقد فرض وجوده ضمن عناصر الثقافة المحلية، وظهر هذا في:

– الأنشطة الاقتصادية ذات الصلة مثل: تجارة التوكتوك، ومستلزماته وقطع غياره، وإكسسواراته.

– وجود التوكتوك في مواقف الانتظار، والجراجات، ومحطات تمويل الوقود، وبالقرب من الأسواق الشعبية والميادين الرئيسة والشوارع الكبرى الرئيسة لنقل الناس ومشترياتهم من السلع والبضائع من الشوارع الداخلية إلى وجهتهم التي يريدون الانتقال إليها.

– وجود التوكتوك في مواكب الاحتفالات ومراسم الخطبة والزواج(الزفة) في المناطق الشعبية.

ويحظى التوكتوك بوصفه مركبة أجرة بمكانة متدنية بين مركبات الأجرة الأخرى(الميكروباص والتاكسي) إن لم يكن في أدنى مراتب التصنيف، وقد يمتد هذا التصنيف لصاحب المركبة أو قائدها؛ فيشعر بمكانته المتدنية؛ ومن ثمّ يتطلع لمكانة أفضل بامتلاك مركبة ذات مكانة أفضل في حال تبنيه القيادة بوصفها مهنة، وظهر التعبير عن ذلك بعبارات ساخرة:("ما تزعليش يا أمورة بكرة يركبلك مقطورة، و"متزعليش يا قطة بكرة تكبري وتبقي تيوتا"، و"اصبر يا قمر

بكره تبقي همر")؛ ومن ثم يُنظر إليه نظرة دونية، ويخجل بعض الناس من ركوبه؛ معتقدًا أن ركوب التوكتوك يقلل من مكانته.

والكتابة على المركبات ليست وليدة ظهور التوكتوك، ولكنها اتخذت شكلًا مختلفًا وأسلوبًا غير مألوف للتعبير عن الرأي، فقبله كانت تستخدم الآيات القرآنية والحكم والأمثال التقليدية، ومع ظهور التوكتوك استخدمت عبارات جديدة للتعبير عن الأفكار التقليدية نفسها وتضمن بعضها معنى بذيئًا وقدرًا من السباب والإهانة غير المباشرة، كما تضمن روح الفكاهة والسخرية، كما ظهر في العبارات تأثير الجالية السورية، فبعض العبارات كتبت باللهجة السورية مثل: "بطل حسد يابن مرت الأسد[٤٣]"، و"جنس حوا ما حدا بيفهم عليه غير الله".

ولا يوجد اختلاف بين منطقة وأخرى من المناطق التي شملتها الدراسة فيما يختص بالتعبير عن المعاني والقيم والحاجات نفسها، وكذلك الأبعاد الاجتماعيّة والاقتصادية والبيئية والدينية المتضمنة؛ مما يؤكد تشاركهم في الثقافة وما تشمله من رؤى وأفكار وتصورات حول المرغوب فيه والمرغوب عنه.

وكشفت المقارنة بين هتاف كل من التوكتوك والميكروباص عن وجود اختلاف كبير بين نوعي الهتاف على الرغم من اشتراكهما في بعض العبارات مثل:"دعوة أمي ليا وخير أبويا عليا"، و"رميت همومي في البحر طلع السمك يلطم"، واشتراكهما معًا في الاقتباسات المعبرة عن المعاني الدينية والأخلاقية، فقد ظهر الاختلاف بينهما؛ إذ كان هتاف التوكتوك في بعض الأحيان أكثر جرأة في التعبير بالكلمات التي تتضمن عنفًا لفظيًا وسبابًا، في حين احتفظ الميكروباص

[٤٣] يا بن مرت الآسد: عبارة سباب تحمل معنى بذيئًا في لغة الحياة اليومية.

بانتقاء الكلمات والعبارات، وبينما احتفظ بعض سائقي التوكتوك بالهتاف المسموع عن طريق أغاني المهرجانات فنادرًا ما يقبل عليها سائقو الميكروباص بالشكل نفسه المتبع في التوكتوك. وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن ارتباط التوكتوك بالشوارع الداخلية منحه هذا القدر من الحرية بعيدًا عن أي نوع من الرقابة.

وإذا أمكن القول أن انتقال التوكتوك من مكان لآخر يعد بمنزلة انتقال لبعض الأفكار والتصورات والمعاني الاجتماعية والثقافية فالمؤكد أن العبارات المتداولة والرموز عرضة للتغيير والتبديل، وللحذف أو الإضافة وفق رؤى الناس وتصوراتهم وحالاتهم المزاجية التي تكون مدفوعة بالظروف والأوضاع الداخلية والخبرات الحياتية والحاجات التي ينشدها الشخص والمطالب، فكما تتجدد حاجات الإنسان ومطالبه تتجدد أساليب التعبير عنها؛ ومن ثم تحمل ثقافة التوكتوك بوصفها جزءًا من ثقافة المركبات مستقبلًا ربما مميزًا بمزيد من التقنين والترسيم لأوضاعها والتغيير والتبديل للعبارات المستخدمة في التعبير عن الرأي في الأوضاع الشخصية والمحلية، والقضايا المشتركة بين الناس المختصة بعلاقاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعيّة. كما أنها عرضة للتغير أيضًا؛ استجابة للتغيرات الاجتماعيّة والثقافية والتكنولوجية التي يظهر تأثيرها في حوارات الدراما والأفلام، وكلمات الأغاني؛ ومن ثم ينتقل إلى المركبات.

المراجع

- "إدجار"، "أندرو" و"بيتر سيدجويك"، (٢٠١٤)" موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسية. ترجمة هناء الجوهري: العدد ٢/١٣٥٧ ط٢. القاهرة: المركز القوميّ للترجمة.
- "بيرجر"، "بيتر ل" (وأخ)، التحليل الثقافيّ،(٢٠٠٩)، ترجمة: فاروق أحمد مصطفى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- "سكوت"، "جون" و"جوردون مارشال" (٢٠١١) موسوعة علم الاجتماع. ترجمة: نخبة: ع ١٨٧٦، ط ٢ القاهرة: المركز القوميّ للترجمة.
- "هس"، "بيير شارلين" و"باتريشيا ليفي"، (٢٠١٨)، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعيّة. ترجمة هناء الجوهري، ط٢، القاهرة: المركز القوميّ للترجمة، سلسلة العلوم الاجتماعيّة للباحثين، ع ٢/١٧٨٣.
- Acclaim. (n.d.) American Heritage® Dictionary of the English Language, Fifth Edition. (2011). Retrieved June 26 2020 from https://www.thefreedictionary.com/acclaim
- Berg, B. L. (2007) Qualitative Research Methods for the Social Sciences, 6th Edition, Pearson Education. Inc. NY.
- Blummer H. (1969), Symbolic Interactionism: perspective and method, University of California, Berkeley
- Cheering. (n.d.) American Heritage® Dictionary of the English Language, Fifth Edition. (2011). Retrieved June 26 2020 from https://www.thefreedictionary.com/cheering

- Danesh, H.B. (2011). Human Needs Theory, Conflict, and Peace: In Search of an Integrated Model. In D. J. Christie (Ed.), Encyclopedia of Peace Psychology. Hoboken, New Jersey: Wiley،Blackwell available at; https://www.academia.edu/6985348/Human_Needs_Theory_Conflict_and_Peace
- Danielsen, G. (2005) Meeting Human Needs, Preventing Violence: Applying Human Needs Theory to the Conflict in Sri Lanka, USA: 2،3 available at; http://www.cnvc.org/sites/cnvc.org/files/NVC_Research_Files/NVC%20and%20Violence%20Prevention/Danielsen2005.pdf
- Denzin, N.K. (1992) Symbolic Interactionism and Cultural Studies: The Politics of Interpretation, Black Well Publishing, UK, digital print; 2003
- https://www.almaany.com/ar/dict/ar،ar/%D9%87%D8%AA%D8%A7%D9%81/
- Piddington, R. (1957) “Malinowski’s theory of needs” In; Firth, R.(ed.) man & culture, Routledge &Kegan Paul limited, NY: 33،51.